Journal of Scientific Research in Arts
ISSN 2356-8321 (Print)
ISSN 2356-833X (Online)
https://jssa.journals.ekb.eg/?lang=en

The Cyborg Critic and the Age of Generative Artificial Intelligence: The End of the Critic or a New Birth?

Dr. Asmaa I. Shinkar
Arabic Language Department, Faculty of Arts and Humanities, A'sharqiyah University (Oman).
Faculty of Education, Damanhour University, Egypt.
Asmaa.shinkar@asu.edu.om

Received: 16/6/2025 Revised: 7/7/2025 Accepted: 7/7/2025
Published: 8/10/2025

DOI: 10.21608/jssa.2025.392848.1737
Volume 26- Issue7 (2025) Pp. 1-38

Abstract

This research explores the growing dilemma surrounding the future of literary criticism in the age of generative artificial intelligence, especially after the widespread adoption of tools such as ChatGPT, which have proven capable of producing sophisticated literary texts and analyses. The study raises critical questions: Has the role of the human critic come to an end? Is there a new horizon for the emergence of a different kind of critic? And what fundamentally distinguishes human beings from artificial intelligences? The research begins with a philosophical and epistemological analysis of AI, followed by an examination of the major concerns and limitations associated with its application in the humanities, particularly in literary criticism. The study relies on three foundational frameworks—philosophy, neuroscience, and Islamic thought—to identify essential differences between humans and machines. It argues that human beings still possess unique faculties that AI lacks and will never attain, as these are rooted in divine attributes exclusive to humanity. In this context, the research seeks to re-investigate the nature of the human mind in response to the existential doubts raised by current technological transformations. Thus, the study is positioned as an epistemological response to this modern existential confusion.Consequently, the research introduces the concept of the "Cyborg Critic" as a new epistemological synthesis that reconciles human consciousness with artificial intelligence. Drawing on Donna Haraway's "Cyborg Theory" and Clark and Chalmers' "Extended Mind Thesis," the study advocates not for rejecting or glorifying AI, but for employing it with critical awareness. The Cyborg Critic emerges as a hybrid epistemic entity that transcends the traditional human/machine binary in a complementary not conflictual relationship. It is, therefore, a necessary epistemological evolution imposed by the realities of technological transformation, marking a rebirth of the critic, not their end.

Keywords: The Cyborg Critic – Generative Artificial Intelligence – Extended Mind – Critical Consciousness – Posthuman – Donna Haraway

الناقد السايبورج وزمن الذكاء الاصطناعي التوليدي ... نهاية الناقد أم ولادة جديدة؟

د.أسماء إبراهيم شنقار
أستاذ النقد والأدب المساعد بكلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة الشرقية (سلطنة عُمان)
وكلية التربية جامعة دمنهور(مصر)
Asmaa.shinkar@asu.edu.om

المستخلص:

يتناول هذا البحث الإشكالية المتصاعدة حول مستقبل النقد الأدبي في ظل هيمنة الذكاء الاصطناعي التوليدي، خاصة بعد الانتشار الواسع لأدوات مثل ChatGPT التي باتت قادرة على إنتاج نصوص وتحليلات أدبية متقنة. يتساءل البحث: هل انتهى دور الناقد البشري؟ أم أن هناك أفقًا جديدًا لولادة ناقد من نوع مختلف؟ وما الذي يميز الإنسان عمومًا عن الذكاءات الاصطناعية؟

انطلق البحث من تحليل فلسفي ومعرفي لمفهوم الذكاء الاصطناعي، ثم رصد أهم المخاوف والعيوب المرتبطة باستخدامه في المجالات الإنسانية، وعلى رأسها مجال النقد. وقد اعتمد البحث على ثلاث مرجعيات لفهم الفروق الجوهرية بين الإنسان والآلة: الفلسفة، والعلوم العصبية، والمرجعية الإسلامية؛ ليثبت أن الإنسان ما يزال يتمتع بملَكات أساسية لا تملكها الآلة، ولن تملكها لأنها متصلة بسمات اختص الله بها البشر فقط ولا يمكن استنساخها ؛ لذا يحاول البحث إعادة اكتشاف العقل مرة ثانية للإجابة على تساؤلات ومحو شكوك طرحتها التحولات الراهنة في التقنية ؛لذا فقد أتى هذا البحث كاستجابة لهذه الحيرة الوجودية التي فرضتها علينا تلك التحولات.

وانطلاقًا من ذلك، يطرح البحث مفهوم "الناقد السايبورجي" كتوليفة إبستمولوجية جديدة توفّق بين العقل البشري والذكاء الاصطناعي، مُستندًا إلى نظريتي "السايبورج" لدونا هاراوي و"العقل الممتد" لكلارك وتشالمرز. فبدلاً من رفض الذكاء الاصطناعي أو الانبهار به، يدعو البحث إلى توظيفه بوعي ناقد ،وذلك من خلال هذا الكائن المعرفي الذي يتجاوز الثنائية التقليدية (الإنسان/الآلة) في علاقة تكاملية لا تصادمية ، وهذا الكائن هو ضرورة إبستمولوجية تفرضها تحولات التقنية ، وهو يمثل ولادة جديدة للناقد لانهاية له.

الكلمات المفتاحية :
الناقد السايبورج – الذكاء الاصطناعي التوليدي-العقل الممتد-الوعي النقدي- الإنسان الفائق-دونا هارواي.

مُقدِّمة:

شَهِدت الفترة الأخيرة تغييرات كبيرة جدًّا في العالم بأجمعه، أحدثَتْها الذكاءات الاصطناعية التي أنتجت سيولة معرفية هائلة، وأنتجَت معها مَخاوِفَ حقيقيَّة حول الإنسان ووظيفته وأهميته ومستقبله، ومدى إسهامه في صناعة المستقبل.

وهذه البرامج ليست جديدة، ولكنها تطوَّرت بشكل كبير تطورًا لمَس الحياة العادية للبشر، وخاصة الذكاءات الاصطناعية التوليدية التي سهَّلت إنتاج النصوص وكتابة المحتوى، وانتشرت جماهيريًّا بين مختلف طبقات البشر منذ اللحظة الأولى، فأحدَث الشات جي بي تي هزَّةً عنيفة بين الناس، ثم توالت بعده البرامج؛ كالديب سيك (البرنامج الصيني) وغيرها، ولا يمرُّ علينا يوم إلا و نُفاجأ بتحديثات مُختلِفة تُعالج أي خلل يتصيَّده البشَري

في هذه البرامج، ويأتي المُطوّرون ببرامج جديدة ؛ مما يُؤذِن بانقضاء العصر البشري وإحلال ما بعد الإنسانية محله.

صحيح أن برامج الذكاء الاصطناعي ليست حديثة، ولها إسهامات متعدِّدة منذ سنوات طويلة تتطور يومًا بعد يوم، وتحلُّ محلَّ الكثير من الأمور التي يفعلها الإنسان، وهي بلا شك أسهمت في حلِّ مُشكلات كثيرة في قطاعات مُختلفة وعلى رأسها القطاع الطبي والصناعي والعسكري.

ولكن الفرق الذي نتحدَّث عنه هنا هو (**الجماهيرية**)؛ فبرامج الذكاء الاصطناعي التوليدي المتاحة للجميع والسهلة الاستخدام والسريعة جدًّا وفَّرت للجميع أيًّا كانت أعمارهم ومستوياتهم التعليمية أو المادية كافة المعلومات عن كل شيء، وبشكل منظَّم ومستند لمراجع متعدِّدة.

ومن هنا تأتَّت الإشكاليات والمخاوف، بل والفزع مما سيَحدُث مستقبلًا، فنجد الكل يتساءل عن الخطر الذي سيلحق به أو لحق به جرَّاء ذلك التطور الهائل والقفزات التكنولوجية السريعة. الكل يسأل ما الذي سيُميِّزني كبشَري عن الآلة، وهل ستقضي الآلة على وظائفنا ؟

ولا يخفى على أحد أنه رغم ما بتلك البرامج من مميزات هائلة لا يُمكن إنكارها؛ فقد هدَّدت بالفعل قطاعات بعينها ومِهَن محدَّدة يأتي على رأسها البحث العلمي . ويندرج تحت تلك المجالات التي شعر أبناؤها بالذعر والقلق من إمكانية استمرارهم ومن أهميتهم (النقد الأدبي)، وهو ما يَخصُّني هنا على اعتبار انتمائي لهذا المجال، وأشعر بالقلق مثلَما يَشعُر به الآخر، وأتساءل عن أهميتي وعن إسهامي المستقبلي.

هل نضع القلم ونترك الأمر للآلة أم نستمرُّ؟

ففي حين يتمكَّن الذكاء الاصطناعي وبجدارة من جمع وتحليل البيانات والمعلومات المُتعلِّقة بالنصوص الأدبية، بل وبكتابة نقد كامل يتعلَّق بالنص المراد تحليله، فما دور الناقد الإنسان الآن؟ هل سيكون له دور أم انتهى الأمر؟ هل يستطيع البشري فعل شيء جديد لا تستطيع الذكاءات الاصطناعية فعله؟

ومن ثم تجدُ على الساحة الثقافية انقسامات واختلافات في الآراء، بين مُهاجم لاستخدام الذكاءات الاصطناعية التوليدية، وداعٍ لتمكين البرامج الكاشفة[1] لمن يَستخدِم تلك البرامج وكأنها وصمة عارٍ تُشين المبدع والناقد، وضرورة وضع قواعد لحمايتنا من هذه الذكاءات. وهذا الفريق غالبًا يرفضها علنًا فقط، ولكنه يستعين بها في الخفاء. وهناك الفريق الآخر الذي يستخدم تلك البرامج ويستعين بها ويدعو لها ويُجاهر بهذا الأمر، ولكنه يتعرض لهجوم وتشكيك في مقدرته الإبداعية والنقدية، على الأقل عربيًا.

أُناقش في هذا المقال هذه الإشكاليات المختلفة، وأحدِّد موقفي منها، ولكن ليس بانحيازي للبشري -الذي أنتمي له- وبرفض الآلة-المُهدِّد الأكبر للبشرية الآن، ولا بالانحياز التام لـ(لذكاءات الاصطناعية /الآلة) ضدي أنا الإنسان، ولكن بالجمع والتوليف بينهما بفكرة قديمة حديثة وهي (**السايبورج**).

فما السايبورج؟ وما الأساس الإبستيمولوجي للسيايبورج؟

---

[1] -من البرامج التي تستخدم في الجامعات لاكتشاف الذكاء الاصطناعي برنامج (turnitin) ، ولكن من اللافت للنظر أن بعض الجامعات كجامعة (vanderbilt) قررت تعطيل تلك الأداة نظرًا لعدم دقتها ، فنتيجة لاستخدامها تم اتهام بعض الطلاب زورًا باستخدامهم الذكاء الاصطناعي في كتابة واجباتهم وبحوثهم ، في حين لم يقوموا بذلك .وهذا يعني أن تلك الأداة ليست دقيقة فهي غالبًا ما تخطئ الهدف ،فتشير إلى محتوى أصلي من إنتاج بشري ،بينما تسمح لبعض المواد المكتوبة بواسطة الذكاء الاصطناعي بالتسرب .

انظر في ذلك: https://www.rollingstone.com/culture/culture-features/student-accused-ai-cheating-turnitin-1234747351/

-وكذلك: https://www.tradepressservices.com/ai-detectors/ ، https://www.theregister.com/2023/09/26/turnitin_ai_detection/

وكيف يُمكن لتلك التوليفة المركبة من الإنسان والآلة أن تُفيد النقد؟ وما الذي ستقدمه تلك البرامج للنقد وما الذي سيقدمه الإنسان؟ بمعنى: ما مُميزاتي وما مميزاته؟

وبالنظر إلى طبيعة الإشكالية المطروحة، وتعقيداتها المعرفية، اتَّبعتُ في هذا البحث منهجًا تركيبيًّا تأويليًّا مُقارنًا، يسمح بفحص المفاهيم وتأويل الخطابات ومقارنة المنظورات المختلفة حول العقل، والوعي، والذات الناقدة.

هادفة من وراء ذلك إلى مجموعة من **الأهداف** منها:

1- تحليل مفهوم الذكاء الاصطناعي التوليدي وموقعه في منظومات المعرفة الحديثة.
2- توضيح الفرق بين العقل البشري والذكاء الاصطناعي من حيث الوعي والإدراك والإرادة.
3- استكشاف الرؤية الإسلامية والفلسفية حول الوعي والعقل بوصفها مرجعيات مضادَّة للطرح التكنولوجي.
4- تفكيك فرضية أن الذكاء الاصطناعي قادر على امتلاك وعي نقدي مماثل للبشر.
5- اقتراح تصور جديد للناقد عبر مفهوم "الناقد السايبورج"، بوصفه تركيبًا بين الإنسان والتقنية.

وقد فضلَّت اقتصار البحث على الإطار النظري الفلسفي والنقدي، فلم يتضمَّن دراسة تطبيقية على نصوص أدبية، بل يُركِّز على المفهوم والتأويل والتحليل النظري، وهو الهدف الأساسي للبحث.

وبناء على ذلك **فقد قسمت البحث إلى أربع فصول رئيسة وهي:**

الفصل الأول: الذكاء الاصطناعي من النمذجة إلى التوليد -أنماط الأداء وحدود الإمكان:

وانطلقتُ فيه من تحديد مفهوم الذكاء الاصطناعي وانتقاله من مرحلة النَّمذجة إلى المرحلة الحالية وهي التوليد، مع محاولة استكشافنا لإمكانياته المختلفة والفرق بين هذه المراحل، ثم عرضت لأهمِّ العيوب التي رُصدت في تطبيقات الذكاءات الاصطناعية التوليدية، ومخاطر هذه التطبيقات.

الفصل الثاني: الدراسات الأدبية والنقدية في زمن الذكاء الاصطناعي:

وقد عرضت فيه بشكل مختصَر جدًّا العلاقة التي تربط الدراسات الأدبية والنَّقدية بالذكاء الاصطناعي.

الفصل الثالث: الوعي البشري والعقل النقدي في مقابل الذكاء الاصطناعي:

وقد انطلقتُ في هذا الفصل مُحاوِلةً إعادة اكتشاف العقل البشري ثانية، مُعتمِدةً على ثلاث منظورات رئيسة وهي (المنظور الفلسفي - المنظور الإسلامي - منظور علم الأعصاب)، وقد قارنتُ فيه بين تمثيلات العقل والوعي في هذه المرجعيات الثلاث، ولم يكن هدف المقارنة إثبات تفوق منظور على آخر، بل إظهار المفارقات العميقة في المنطلقات الإبستمولوجية وتبيان ما يحتفظ به الإنسان مما لا تستطيع الآلة محاكاته ، وهنا خصَّصتُ مبحثًا لعرض (قوة الوعي) ثم (الوعي النقدي) الذي يختص به الإنسان عن الآلة.

الفصل الرابع: الناقد السايبورج - نحو توليفة جديدة:

يأتي هذا الفصل ليُقدِّم أطروحة (الناقد السايبورج) مُستنِدة فيه إلى نظريتَين رئيستَين؛ وهما: السايبورج لدونا هاراوي، والعقل المُمتدُّ لآندي كلارك وتشالمرز، وقد عرَضتُ فيه لمفهوم السايبورج، والأساس الفلسفي والمعرفي الذي استندتُ إليه وإبستمولوجيا الناقد السايبورج.

وأنهيت البحث بخاتمة عرضتُ فيها لأهم النتائج التي توصَّل إليها البحث.

(1)
الذكاء الاصطناعي من النمذجة إلى التوليد ـ أنماط الأداء وحدود الإمكان

(1/1) مفهوم الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence):

يُعرَّف الذكاء الاصطناعي بأنه: "قدرة الآلة على مُحاكاة الذكاء البشري في أداء الوظائف المعرفية والسلوكية. يستخدم الذكاء الاصطناعي تقنيات التعلم الآلي والتعلم العميق والمنطق والرياضيات لتدريب الآلات والبرامج على حلّ المشكلات واتخاذ القرارات". (الخليفة، 2023، ص8)

ولا شكَّ أنه "يوفِّر فرصًا هائلة لتحسين الأداء والكفاءة في العديد من المجالات فـي ظل تطور التقنيات" (عليوي، 2023م، ص18)

وقد اخترق منذ عقود بعيدة كافة مجالات الحياة بشكل كبير جدًّا، ونتيجةً للنتائج الإيجابية التي حقَّقتها الذكاءات الاصطناعية في مجالات مختلفة فقد شهدنا توسعات كبيرة جدًّا في تطبيقاته، وقفزات سريعة في مجالات مختلفة كالطب والصناعة والتعليم وغيرها، وهناك العديد من الأمثلة العملية التي تُبيِّن "كيف اخترق الذكاء الاصطناعي مختلف جوانب حياتنا اليومية؛ فتطبيقات مثل Siri من Apple و Alexa من Amazon تستخدم تقنيات التعلم الآلي لفَهمِ الأوامر الصوتية وتنفيذها؛ ومن ثَمَّ يُمكن استخدامهم كمُساعِدين صوتيّين، أما خدمات مثل Netflix وSpotify فتُقدِّم توصيات مخصصة باستخدام أنظمة التوصية (توصيات الأفلام والموسيقى)، التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي. وعلى صعيد الترجمة الفورية، يسـتخدم تطبيق الترجمة من جوجل Translate Google الشبكات العصبية لتقديم ترجمات من اللغات المختلفة، كذلك على صعيد القيادة الذاتية؛ فالسيارات ذات القيادة الذاتية، مثل تلك التي تُطورها (Tesla وWaymo)، التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لاتخاذ قرارات القيادة. وفي مجال التحقُّق من الحقائق، أدوات مثل (DeepFact) من (OpenAI) تُساعِد في التحقق من صحة المعلومات على الإنترنت وفحص الأخبار الزائفة، وفي مجال التعرُّف على الصور تطبيقات مثل: Photos Google تسـتخدم الـذكاء الاصطناعي لتصنيف وبحـث الصور بناءً على المحتوى". (عليوي 2023م، ص18)

كل هذه الأمثلة السابقة وغيرها تدلُّنا دلالة قوية على مدى تشابُك الذكاءات الاصطناعية مع جوانب حياتنا اليومية المختلفة، وهي تشهد كما سبَق وقُلنا تطوُّراتٍ سريعة وملحوظة.

(1/2) الذكاء الاصطناعي التوليدي (Generative Artificial Intelligence):

يُعرَّف بأنه "أحد مجالات الذكاء الاصطناعي الذي يهدف إلى إنشاء محتوًى جديد ومُبتكَر بشكل آلي، بدلًا من مجرد تحليل أو استخدام البيانات الموجودة، يُمكن للذكاء الاصطناعي التوليدي أن ينتج أنواعًا مختلفة من المحتوى، مثل النصوص والصور والأصوات والأكواد وغيرها، بحيث تبدو وكأنها من إبداع الإنسان". (الخليفة، ص9)

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن "آليات عمل الـذكاء الاصطناعي التوليدي تَستنِد على الشـبكات العصبية التوليدية (Networks Adversarial Generative) التي تتكون من شـبكتَين: واحدة توليدية وأخرى تمييزية. تعمل الشـبكة التوليدية على إنشـاء البيانات، بينما تعمل الشـبكة التمييزية على تحديد مدى قرب هذه البيانات من البيانات الحقيقية". (عليوي، 2023، ص19)

** وقد مرَّ الذكاء الاصطناعي التوليدي بمراحل مختلفة، قسَّمها بعضهم لثلاث مراحل رئيسة:

- بداية التوليد (1960-1990)، ثم تطوُّر التوليد (1990-2020م)، ثم مرحلة انفجار التوليد (2020-إلى الآن) (انظر الخليفة، ص10).

فكانت البداية والمحاولات الأولى "لإنشاء نظام ذكاء اصطناعي قادرة على توليد محتوًى جديد خاصة في مجال مُعالجة اللغات الطبيعية، ومن أبرز أعمال هذه المرحلة (روبوت أليزا)، وهو أول روبوت دردشة تم تطويره عام 1966، ويَستخدِم قواعد بسيطة لتوليد ردود تشبه ردود معالج نفساني". (الخليفة، ص10)

أما المرحلة الحالية وهي مرحلة الانفجار ففيها: "أصبح مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي أحد أبرز مجالات الذكاء الاصطناعي، بفضل زيادة حجم وتنوع البيانات المتاحة، وزيادة قوة وسرعة الحواسيب، وزيادة دقة وتعقيد نماذج التعلم الآلي." (الخليفة، ص 12)

ومن أمثلة برامج الذكاء الاصطناعي التوليدي: تطبيقات "المحادثة الذكية الشات بوت مثل تطبيق ChatGPT من شركة OpenAI وتطبيق "بارد" من جوجل، كذلك من الأمثلة تقنية (Deepfake) التي تستخدم في العادة توليد وجوه الأشخاص في مقاطع الفيديو؛ مما يتيح إعادة الكلام والحركات بشكل طبيعي. ويُمكن استخدام هذا النوع من الذكاء الاصطناعي في الفنِّ، والذي يُتيح إنشاء اللوحات والموسيقى، وكذلك في التصميم لتوليد تصاميم جديدة للملابس أو لمنتجات، كذلك في قطاع الصحة لغرض توليد بيانات طبية للبحث، وأيضًا في الترفيه؛ حيث يُستخدم لإنشاء شخصيات وسيناريوهات جديدة لألعاب الفيديو". (عليوي، ص20)

ولا يخفى على أحد أن الذكاء الاصطناعي قد أصبح محلَّ اهتمام متزايد من قِبَل الجميع، عامة الناس وخاصتهم، وشهد استثمارات متزايدة، وقد تعاظَم بشكل كبير بعد برامج بعينها على رأسها برنامج (ChatGPT)؛ فتأثيره جعل الناس "يتعرَّفون على مجال الذكاء الاصطناعي التوليدي، فقد لمَس (ChatGPT) وترًا حسَّاسًا لدى العامة، فقد أظهر روبوت المحادثة هذا قوة مُذهِلة باستعراض قدرات الذكاء الاصطناعي التوليدي، يُضاف إلى ذلك سهولة استخدامه، فبدى الناس مُتحمِّسين للغاية لتجربتِه وبدأوا الحديث عنه في مواقع التواصل الاجتماعي، وبعدها انتشر استخدامه انتشار النار في الهشيم". (الخليفة، ص14)

إذن ما هو برنامج (ChatGPT)؟

هو برنامج تم إطلاقه في نوفمبر من عام 2022 م من قِبَل شركة (OpenAI)، ويَستخدِم نموذجًا لغويًّا محسَّنًا للمحادثة، قادرًا على توليد ردود طبيعية تُضاهي الردود البشرية.

وهنا تَكمن أهميته واختلافه عن الذكاءات الاصطناعية التقليدية، فهو قادر على محاكاة البشر.

والتوليد بطبيعة الحال هو "عملية إنشاء شيء جديد من شيء موجود أو من العدم. وفي سياق الذكاء الاصطناعي، يُشير التوليد إلى قُدرة نظام ذكاء اصطناعي على إنشاء محتوًى جديد بشكل آلي، دون تدخل بشري ، يُمكن لهذا المحتوى أن يكون على شكل نص، أو صورة، أو صوت أو فيديو أو غير ذلك، وأن يَستجِيب لمتطلبات أو أوامر محدَّدة. ويتحدَّد الهدفُ من التوليد في سياق الذكاء الاصطناعي في "تحقيق مستوى من الإبداع والابتكار يُضاهي أو يتجاوز مستوى الإبداع والابتكار البشري ، كما يَهدُف إلى تسهيل وتسريع عملية إنشاء المحتوى في مختلف المجالات، وإلى تزويد المستخدم بمساعد ذكاء اصطناعي قادر على فهم احتياجاته وإرضائه". (الخليفة، ص16)

وبهذا فكما نلحَظ فقد خلق هذا الأمر ثورة معرفية وابتكارية حقيقية اخترقَت مجالات شتى، ورسَمَت مُستقبَلا مُختلفًا ومُغايرًا عن الذي يعيشه البشر الآن أو منذ سنوات بسيطة، ولم يَقتصِر هذا التغيير على سياق أو مجال دون آخر، بل امتدَّ ليشمل مجالات مختلفة كالصناعة والتعليم والرعاية الصحية والفن والبيئة والهندسة وغيرها،

فمثلًا في المجالات الهندسة يُمكِن تصميم المباني والطائرات بطريقة غير اعتيادية، كما يستخدم في مجال التعليم؛ حيث أحدث تطورًا هائلًا في تصميم المواد التعليمية وكذلك في التعلم الآتي، فهناك العديد من البرامج التي بُنيت على الذكاء الاصطناعي التوليدي، وهي تُسهم في هذا الأمر؛ وذلك مثل برنامج (DOULINGO)، بل وهناك برامج خاصة بتوليد الاختبارات (quiz GPT)، وكذلك يستخدم في الطب فيُسهِم في تشخيص الأمراض والعلاج وفي تطوير الأدوية، وكذلك يُستخدم في البيئة والقانون والصحافة والإعلام والمبيعات والتسويق والأمن السيبراني، وكذلك في الفن بأنواعه المختلفة. (انظر: الخليفة 26)

ومن هنا تولَّدت المخاوف الكبيرة لدى قطاعات كبيرة من البشر.

(1/3) عيوب الذكاء الاصطناعي التوليدي:

يبدو لنا مما سبَق أن الذكاء الاصطناعي أصبح مثل البطل الخارق الذي يستطيع أن يحلَّ كل المشكلات المُستعصية في لمحة عين وبدقة عالية، وبابتكار يفوق قدرات الإنسان الطبيعي، وكأن الإنسان أصبح متقزمًا أمامه، بل ويتقزم يومًا بعد يوم، وهذا حقيقة يجعل الإنسان في منافسة مع هذا البطل الخارق الذي لا يَضعُف ولا يهرم ولا يتعب. ليقف الإنسان أمام نفسه في مواجهة أسئلة وجودية تتعلَّق ببقائه وأهميته وحياته بأكملها ، ولتتحقَّق وتتجدَّد مقولة (الإنسان قد أُشكِل على الإنسان).

وربما هذا المقال الذي نكتُبه هو محاولة للإجابة عن تلك الأسئلة وحلِّ تلك الإشكاليات ومناقشتها بشكل حياديٍّ أو شبه حيادي، فحينما يتعلَّق الأمر بالأنا لا نضمَن ألا تدخل تحيُّزات ذاتية لأنواتنا.

ولكن يبدو أنه -على الأقل إلى اللحظة الحالية – هناك بعض العيوب التي رُصدت تجاه تلك الذكاءات الاصطناعية، فهو إذن بطلٌ خارق، ولكن غير مُكتمِل بعد ، ونؤكد على مسألة (إلى اللحظة الحالية) ؛لأنه قد يتم تجاوز هذه العيوب في المستقبل القريب أو البعيد .

ومن هذه العيوب: المعرفة المحدودة بالوقت، فهناكَ نماذجُ مثل GPT-3 محدودة بما تم تدريبها عليه؛ على سبيل المثال الجي بي تي 3 تم تدريبه على البيانات التي تم جمعها حتى سبتمبر 2021، ولذا فإن معلوماته حول الأحداث والتطورات العالمية بعد هذا التاريخ معدومة، كم أنه لا يملك القدرة على التحقُّق من الحقائق الجديدة، حيث كان هناك بعض النماذج التي لم تمتلك القدرة على الوصول إلى الإنترنت أو مصادر المعرفة الحالية للتحقُّق من الحقائق الجديدة أو التحديثات للمعرفة. لذلك قامت شركة OpenAI بتعزيز نموذجها التوليدي GPT-4 بالإضافات (Plug-ins) التي من بينها القدرة على البحث في الإنترنت.

ومن العيوب الرئيسة -أيضًا-التي تم التحدث عنها في بحوث عديدة مِرارًا هي (التحيُّز)[2] ؛ فقد" تؤدي التحيزات الموجودة في بيانات التدريب إلى إنشاء نماذج لمحتوى نمطي أو متحيز ،وهذا أمر مقلق ؛لأن التحيُّز يمكن أن يضر بالأشخاص في المجموعات ذات الصلة بطرق مختلفة من خلال ترسيخ القوالب النمطية الحالية وإنتاج صور مُهينة من بين الأضرار المُحتملة الأخرى ." (Brown,tom,etc(2020)p36)

[2] -قُدِّمت دراسات متعددة عن التحيزات الحاصلة من خلال تطبيقات الذكاء الاصطناعي التوليدي ومنها دراسة (BROWN,tom,etc:language models are few shot learners) وقد حرصت الدراسة على تقديم تحليل أولي لبعض قيود وسلوكيات (GPT3) والمتعلقة بالتحيزات والتمييزات، وقد ألقى البحث الضوء على التحيزات المتعلقة بـ(الجنس والعرق والدين) ، فعلى سبيل المثال في تحقيقهم الخاص بالتحيز الجنساني ركزوا على الارتباط بين الجنس والمهنة ، ووجدوا أن المهن بشكل عام لديها احتمال أكبر أن يتبعها مُعرّف جنس الذكور ، بمعنى أنها تميل إلى الذكور ، كما وجدوا أن المهن التي تُظهر مستويات أعلى من التعليم مثل المُشرّع أو المصرفي أو الأستاذ الفخري تميل إلى الذكور بشكل كبير إلى جانب المهن التي تتطلب عملًا بدنيًا شاقًا . وهكذا درسوا بقية التحيزات وذلك دلالة على أن نماذج اللغة قد تعلمّت التحيزات . وكان الهدف الأكبر من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على التحيزات في النماذج التوليدية والدفع بدراسات أخرى في هذا الاتجاه.

وصفة التحيز تشبه تحيزات البشر في النتيجة النهائية ،أي من حيث آثارها الظاهرة ، لكنها تختلف من حيث المصدر والنية والوعي بها ،فمصدر تحيزات الذكاء الاصطناعي هو البيانات والخوارزميات المُدرب عليها ، أما الإنسان فتحيزاته قد يكون مصدرها ثقافي أو اجتماعي أو حتى نفسي ، والإنسان قد يدرك تحيزاته ، وتكون عن وعي أو لاوعي ،أما الذكاء الاصطناعي فهو لا يملك وعيًا ذاتيًا لتحيزه ، ولا يوجد نية مسبقة للتحيز فقط تعلم آلي . والذكاء الاصطناعي -من وجهة نظري- يعكس تحيزات البشر ، فهو يتعلم منهم ومن بياناتهم ، هو انعكاس لكل البيانات التي تحمل بصمة البشر .

يُضاف إلى ذلك **قابلية التضليل، والتوليد الكاذب، ومحدودية الفهم الحقيقي، وغياب الوعي؛** فـ "النماذج التوليدية لا تفهم النصوص التي تُنتجها في الحقيقة، ولا يمكنها الشعور أو التفكير أو الحياة بالمعنى البشري لهذه المصطلحات". (انظر: خليفة، ص53)، ولديها افتقار لفهم السياق الثقافي والقيمي، وهذا يُؤدِّي إلى ردود غير دقيقة وإنشاء محتوى تضليلي والوقوع في الهلوسات والتخريفات.

وإضافة إلى العيوب السابقة فهناك عيبٌ رئيسٌ قد يُجمَع فيه كل ما سبق، وهو ما يعرف بـ (هلوسة الذكاء الاصطناعي)، وسُميت بهذه التسمية قياسًا على ظاهرة الهلوسة في علم النفس، ويَطيب للبعض أن يُطلق على هذه الظاهرة اسم (تخريف) بدلًا من (هلوسة)، وبعض آخر يطلق عليها (هراء).

وتُعرَّف الهلوسة بأنها "الحالة التي يَحصُلُ فيها تغيُّرٌ في الوعي، ما ينجمُ عنه إدراك غير حقيقي وغير موجود في الواقع". يحصلُ نفس الشيء في برامج وبوتات الذكاء الاصطناعي؛ حيث تَردُّ في حالة هلوستها بردود وأجوبة بطريقة واثقة قد يَشعُر معها المحاور أنَّها صحيحة، لكنها في واقع الحال ليست كذلك، كما أنَّ ردود البوتات عند حالات الهلوسة هي ردودٌ مختلقَة ولا وجود لها في بيانات التدريب الخاصة بها.

وقد اعتبرَ مُحلِّلون وخبراء تعلُّم الآلة والذكاء الاصطناعي أنَّ الهلوسة المُتكرِّرة لبرامج الذكاء الاصطناعي تُعتبَر مُشكِلة رئيسةً ضمنَ المشاكل التي يُواجهها المجال.

وقد تم تناول هذه السمة في العديد من البحوث العلمية، نذكر منها على سبيل المثال بحثًا معنونًا بـ (الشات جي بي تي مجرد هراء).

(Michael Townsen Hicks · James Humphries · Joe Slater1(2024), ChatGPT is bullshit, Ethics and Information Technology (2024),springer)

يهدف هذا البحث إلى وصف ما تُنتجه أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية، ويعرض لمصطلح الهلوسات؛ ومن ثم يجادل في أن ما تفعله تلك الآلات هو هراء، مُنطلِقًا من مصطلح (هراء فرانكفورت).

وقد نبعت هذه المصطلحات كلها مِن واقع أن نماذج اللغات الكبيرة أو أنظمة التعلم الآلي التي تُنتج نصوصًا وحوارات تُشبه البشر تتَّسم بعدم الدقة في المخرجات.

وتجادل الأطروحة السابقة بأن وصف سلوك الذكاء الاصطناعي التوليدي بالهراء هو " طريقة أكثر فائدة ودقَّة للتنبؤ بسلوك هذه الأنظمة ومناقشتها". (Hicks , Humphries , Slater1(2024)p 1)

وذلك من منطلق تساؤلها حول طبيعة ومعنى النص المُنتَج وعلاقته بالحقيقة، فهي ترى أن هذه البرامج تمارس هراءً وهلوسات لأنها "مصمَّمة لإنتاج نصوص تبدو مُطابِقة للحقيقة دون أي اهتمام حقيقي بها، فيبدو من المناسِب إطلاق اسم هراء عليها (Hicks , Humphries , Slater1(2024)p2).

وهم يَصفون نوع هذا الهراء بالهراء (الناعم) مُقابل للهراء (الصارم)؛حيث يتطلَّب الأول محاولة حثيثة لخداع القارئ أو المستمع بشأن طبيعة الشيء، بينما يتطلَّب الثاني فقط عدم الاهتمام بالحقيقة.

والهراء وفقًا للورقة العلمية يُعرَّف بأنه "أي كلام أو نص ينتج دون أي اهتمام بحقيقته، أي ينتج دون أي نية لتضليل الجمهور. " (Hicks , Humphries , Slater1(2024)p4)

وقد قدَّمت الورقة العلمية العديد من الأمثلة المبينة لنوع الهراء الذي يقدمه الشات جي بي تي وغيره، من ذلك "عندما اختبر باحثو علوم الحاسوب قُدرته على المساعدة في الكتابة الأكاديمية وجدوا أنه قادر على إنتاج نَص شامل بشكلٍ مُدهِش، وأحيانًا دقيق حول موضوعات بيولوجية مع إعطاء التوجيهات المناسبة، ولكن عندما طُلِب منه تقديم أدلة على ادعاءاته قدَّم خمسة مراجع تعود إلى أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين لم يكن أيٌّ من عناوين الأوراق المقدَّمة موجودًا ."(Hicks , Humphries , Slater (2024)p 4)

والأمر لا يقتصر على ذلك، بل يُمكن أن تتفاقم هذه الأخطاء، فعندما يُطلب من نموذج اللغة تقديم دليل أو شرح أعمق لادعاء كاذب نادرًا ما يتحقَّق من نفسه، بدلًا من ذلك يُتيح بثقة المزيد من الادعاءات الزائفة التي تبدو حقيقية، وهذا يؤكد الادِّعاء القائل أن أنظمة الذكاء الاصطناعي التوليدي تهلوس بمصادر وحقائق غير موجودة. ولكن يبدو أن هذه الهلوسات غير مقصودة، أو لا تقِف خلفها نوايا متعمَّدة للكذب؛ لذلك نجد الباحثون يفرقون بين الهراء والكذب، فلكَي يُصنَّف الكلام على أنه هراء يجب ألا يكون مصحوبًا بالنوايا الصريحة التي يمتلكها عند الكذب، أي التسبب في اعتقاد خاطئ لدى السامع، وبالطبع يجب ألا يكون مصحوبًا أيضًا بالنوايا التي يتميَّز بها الكلام الصادق."(Hicks , (2024) , p4)

وهكذا فالهراء هو عدم الاهتمام بالحقيقة أو اللامبالاة بها، فحينما يوصف حديث شخص بالهراء فالمقصود أنه يتحدث أي كلام " لمجرد الحديث، دون اكتراث أو حتى تفكير بقيم الحقيقة في أقواله". (Hicks (2024) p6) وجوهر هذه الفلسفة التي لا غنى عنها يَعتمِد بشكل أساسي على احترام التمييز بين الحقيقة والزيف؛ فاللامبالاة تجاه الحقيقة خطيرة للغاية.

ويؤكد الباحثون هنا في هذا السياق أن الشات جي بي تي لا ينوي نقل الحقائق؛ وذلك لأنه "ليس مُصممًا لإنتاج نص لا يُمكن تمييزه عن النص الذي يُنتجه البشر، إنه يهدف لأن يكون مُقنِعًا بدلًا من أن يكون دقيقًا، مصمَّمًا للتوصل إلى استمرار محتمل لسلسلة نصية". (Hicks(2024) p6)

وتكمن خطورة هذا الأمر في أن هذا الهراء الذي يزيف الحقائق "يحتوي على قدرٍ من الحقيقة"؛ وذلك يجعله مقنعًا بالنسبة للناس، فهو يُمرر الأكاذيب وسط الحقائق، لذلك فقد وُصِف بأنه (آلة تضليل) حيث "صُمِّم بطريقة تجعل محاولات التضليل فعالة، بطريقة لا تنجَح بها الأقلام والقواميس وما إلى ذلك، لذا يبدو أن الشات جي بي تي على أقل تقدير هو مجرَّد هراء ناعم، إذا افترضنا أنه لا يملك نوايا، فلا توجد أي محاولة للتضليل بشأن الموقف من الحقيقة، ولكنه مع ذلك مُنخرِط في عملية إنتاج عبارات تبدو وكأنها صادقة لذا فهو هراء ناعم". (Hicks (2024) P7).

ووفقًا للباحثين فهناك بعض الحلول لهذه الهلوسات، مثل ربط ربوت الدردشة بنوع من قواعد البيانات أو محركات البحث أو برنامج حاسوبي يُمكنه الإجابة على الأسئلة التي يخطئ فيها، وقد يتمكَّن (open Ai) من تصحيح هذه الأخطاء، ولكن هذا يتطلب موارد كثيرة.(Hicks(2024) p4)

ورغم ذلك فقد تحمل الأيام أو السنوات القادمة تحسينات في هذه التطبيقات، تتلافى بها عيوب الحاضر، وقد تظهر أيضًا عيوب أخرى لم تكن في الحسبان. ولا زالت هذه النماذج التوليدية رغم كل هذه التحديات، تمثل أداة قوية ومفيدة في مجموعة واسعة من التطبيقات، وعليه، يتطلب استخدامها فهمًا واعيًا لقدراتها وقيودها

وتفادي أخطائها وتزييفها للحقائق، بل وتضليلها، وهنا يظهر التباين بين الإنسان الذي يأبه للحقائق والذي لا يُبالي بها، فيُصبح حديثه وعمله هراء أيضًا.

(1/4) خطورة الذكاءات الاصطناعية:

ترسخت قناعة لدى الكثيرين أن الذكاء الاصطناعي يُشكل خطورة حقيقية على الإنسان في نواح مختلفة، كما "أصبح من الصعب بشكل مُتزايد تحديد إمكانيات الإنسان ورغباته وهوياته من التبعيات التكنولوجية والنواتج الناتجة عن الآلات". (صبري وحنفي، ص137)

ومن أبرز المخاطر التي تُؤرّق الكثيرين:

1- **تهديد الوظائف البشَرية**:

أكثر شيء يُخيف الإنسان عادة هو ما يتَّصل باحتياجاته الأولى والأساسية كإنسان من مأكل ومشرب وملبس ومسكن، فتلك الاحتياجات تُمثل أساس البقاء، وإن لم تلبِّ فلا يُمكن للإنسان التفكير في أي مستوى أعلى من تلك الاحتياجات ، فلن يفكر الإنسان في القيم والأخلاق والمعنى ما دامت مَعِدته فارغة؛ فالروح لا تسمو على معدة فارغة، وإذا "عُرِض على الإنسان الخبز والمعنى في وقت المجاعة، فسيختار الخبز أولًا، حتى يجد القدرة على البحث عن المعنى لاحقًا". (فرانكل (1982))

وما يُوفر هذه الاحتياجات للإنسان هو العمل، ومن ثمَّ ووفقًا لفهم الإنسان المحدود للرزق، فإن وظيفته مُعرَّضة للخطر من قِبَل الذكاءات الاصطناعية أو التقدم التكنولوجي على وجه العموم.

فمع ظهور الروبوتات والأنظمة التكنولوجية المستقلة يتوقع أن يتم استبدال العديد من الوظائف التي يقوم بها البشر، فمثلًا القيادة الذاتية للسيارات قد تُقلِّل سائقي التاكسي أو الشاحنات، ويَتوقَّع الخبراء أن بعض الوظائف ستختفي بالكامل بسبب الأتمتة والذكاء الاصطناعي، ويشار إلى أن الوظائف الروتينية هي الأكثر عرضة للخطر، وقد يُقلِّل الرواتب في بعض الوظائف ولكنه يحمل تأثيرًا مزدوجًا على سوق العمل، فبينما تقلُّ رواتب بعض الوظائف، تزداد رواتب قطاعات أخرى. (انظر: عليوي، ص17)

2- **تقويض الثقة في الإنتاج المعرفي**:

يترتَّب على التضليل والتزييف الذي ينتج من خلال الذكاء الاصطناعي التوليدي هدم الثقة في الإنتاج المعرفي؛ وذلك قد يمثل أزمة كبيرة في المعرفة رغم السيولة المعرفية الكبيرة الآن، ولكن هذه السيولة لا تتَّسم بالموثوقية دائمًا، فيشوبها التزييف والتضليل حتى ولو بدت ظاهريًّا مُقنعة ومُتقنة.

3- **قضايا الأخلاقيات والرقابة:**

وهناك عيب خطير لاح لنا ولمسْنَاه منذ التطور الهائل للذكاءات الاصطناعية والثورة المعلوماتية وهي تتعلق بالموثوقية والأمان، وقد ازداد الأمر خطورة الآن فـ"مع زيادة قوة هذه النماذج، يتزايَد القلق حول الأمان والاستخدام الخاطئ لها. يمكن أن يتم استخدامها لنشر المعلومات الخاطئة، أو إنشاء نصوص تضليلية، أو حتى للاستخدامات الخبيثة مثل توليد البريد الإلكتروني المزعج أو الاحتيال الإلكتروني". (خليفة، ص53)

ومن هنا ظهر حديث عن أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات المختلفة وخاصة المجالات البحثية والأكاديمية، وما زالت تحمل مناقشات كثيرة تهدف لسنِّ قواعد وتحديد أخلاقيات تتبع أثناء التعامل مع الذكاء الاصطناعي للحد من مخاطره والسيطرة عليه. (انظر: " ADAM CHENG,Aaron) Calhoun,and Gabriel Reedy, ARTIficial intelligence-assisted academic writing: recommendation for ethical use,Advances in simulation,2025)

4- الحد من التفكير النقدي والإبداعي لدى البشر:

هناك تساؤل رئيس طُرح في الأوساط الأكاديمية والبحثيَّة حول تأثير استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي على التفكير الناقد والتطوير العِلمي، و هو ينطلق من اعتقاد أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي التوليدي يؤدي إلى اضمحلال القدرة البشرية على التفكير الناقد وعلى التحليل . يبدو لنا ذلك في بحث علمي أجراه مجموعة من الباحثين في المجال الطبي هادِفِين لوضع أخلاقيات لاستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي حتى يُقلِّلوا من مخاطره، وفي هذه النقطة السالفة الذكر تقول الورقة العلمية: "من الضروري كباحثين الاهتمام بأكثر من مجرد الإنتاجية، ولكن بالنمو المهني وتطور العلماء في مجالنا، يتضمَّن ذلك التأكد من أنهم قادرون على التفكير بعمق وإبداع في كل من مشاكل البحث التي يُحقِّقون فيها والبيانات الناتجة عنها. في حين أن العلماء المبتدئين هم في أمسِّ الحاجة إلى تطوير هذه المهارات (....) إنه مصدر قلق، إذا أصبح العلماء يعتمدون بشكل كبير على الشات جي بي تي للأفكار، وتوليد المحتوى الأساسي المكتوب، وتفسير البيانات الأولية، حيث يُمكِن أن تتحوَّل هذه المساعدات بسهولة إلى تبعية توقف المزيد من التطوير العلمي". (CHENG ,2025.p7)

(2) الدراسات الأدبية والنقدية في زمن الذكاء الاصطناعي

كان هناك دائمًا استفادة من التقدُّم التقني في الدراسات الأدبية وتحليل النصوص الأدبية، ولكنَّها كانت من خلال فئة محدودة، وفي أمور بسيطة تضمَّنَت -غالبًا- التحليل الإحصائي للنصوص والمعالجة الطبيعية للغة.

وتعدَّدت الأسباب التي أدَّت إلى المحدودية في ذلك فمنها:

أولًا: وجود فجوة معرفية بين النقاد والتقنية، فالغالبية العُظمى من النقاد تلقَّوا تعليمًا أدبيًّا صرفًا بعيد عن التقنية (المُتخصِّصة)، فلا يَملكون خلفية في البرمجة أو في التعامل مع أدوات الذكاء الاصطناعي، فمن ثمَّ نجد أن هناك برامج كثيرة تستخدم لأغراض التحليل غير مألوفة لديهم؛ وذلك مثل: Python، Jupyter، أو النماذج اللغوية (BERT، NLTK).

إضافة إلى أن كثير من النقاد لم يعتادوا على التعامل مع النصوص كبيانات يُمكن تحليلها آليًّا.

ثانيًا: تعقيد الأدوات: وهو سبب أساسي يُضاف إلى السبب السابق، حيث يتطلب الأمر فهمًا للأساسيات؛ وذلك مثل التوكننة، النمذجة ... إلخ.

ثالثًا: بعض الأدوات لا تدعَم العربية: وهذه مُشكلة التقنية عمومًا فهي لا تدعم العربية، وذلك يجعل البون شاسعًا بين التقنية وبين العربية.

رابعًا: يُضاف إلى ذلك أن القليل من هذه البرامج مخصَّصة لتحليل النصوص الأدبية.

ولكن اختلفت الأمور كثيرًا بعد تطور الذكاء الاصطناعي التوليدي وانتشاره بشكل كبير؛ فبينما ركزت برامج الذكاء الاصطناعي التقليدية الأخرى على التحليل الكمي الإحصائي، فتقوم مثلًا بإحصاء التكررات وحساب التوزيع اللفظي بدقة رقمية عالية، وهو ما لا يَستطيع الشات جي بي تي فعله فهو غير قادر على التعامل مع الملفات الضخمة ومعالجتها دفعة واحدة بسهولة مثل برنامج (Python) مثلًا؛ حيث يمكنه معالجة ملايين الكلمات دفعة واحدة، بينما يُقدِّم الشات جي بي تي وأشباهه من التطبيقات الأخرى تحليلًا كيفيًّا يكاد يشبه الذي يصنعه الناقد البصير المتمكِّن؛ فله القدرة على التحليل السياقي والتأويلي للنصوص، كما يُقدِّم تفسيرات أدبية ويستطيع تحليل المشاعر، ويقرأ النص قراءة أسلوبية، وكثيرًا ما يتغلب في قراءاته النقدية على الناقد المبتدأ تحديدًا، بل والخبير في بعض الأحيان؛ وذلك لأنه يستطيع دمج المعلومات من مصادر مُتعدِّدة، ومن لغات مختلفة بسرعة شديدة، فالمصادر التي كنا نَستغرِق شهورًا طويلة لتجميعها فقراءتها ومن ثم استنباط الأفكار

منها، ومن ثم استخدامه في الدراسة النقدية، يستطيع الذكاء الاصطناعي التوليدي فعل كل ذلك في دقائق معدودة، وفي الحقيقة هذا تطوُّر لا يُمكن التغاضي عنه والاكتفاء بالطرق التقليدية، ويأتي هنا السؤال، ما الذي سيفعله الناقد، وما الذي سيُضيفه؟

وهل يمتاز العقل البشري عن الذكاء الاصطناعي أم فقد كل قيمته؟ وهذا ما سنُحاول طرحه في المباحث اللاحق.

(3)

العقل البشري والوعي النقدي في مقابل الذكاء الاصطناعي

(3/1) محاولة اكتشاف العقل ثانية:

على غرار جون سيرل في (محاولة اكتشاف العقل ثانية)، أسعى هنا لإعادة استكشاف نفسي وعقلي كبشرية ، وأحاول أن أضع بين يدي نفسي وبين يدي القارئ البشَري مثلي ما يُميز (الإنسان) أو بالأحرى ما الفروق الجوهرية بين عقل الإنسان من جهة وبين الآلة/ الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى .

وهنا أغوص في أعماق محيط فلسفة العقل بافتراضاتها المختلفة والمتضاربة وبنزعاتها المتعددة المادية والثنائية والنيروبولوجية وغيرها، وأضيف عليها وجهة نظر الفلاسفة والمفكرين المسلمين ،وهو جانب لا أستطيع إغفاله بأي شكل من الأشكال لأنَّ فيه نجاتنا، ومرجعيَّتنا الإسلامية هي التي تُهدِّئ في أوقات كثيرة من عواصف العقل وتخبُّطاته، ومن يأس البشري في أواخر الزمان أمام فتن متلاحقة ومن حيرته الوجودية.

نعم، يَحمل هذا المقال البحثي حيرة وجودية تُعبِّر عني وعن ملايين غيري، أحاول التوصُّل فيه لقناعات راسخة وثابتة، وهذا ما نلجأ إليه كثيرًا في حياتنا حتى نستطيع المُضي قدمًا .

دعوني أُجمِل خلاصة ما استندت إليه في طرحي وأُفصِّل بعضه لمركزيته في هذا الطرح.

من المعلوم لدينا أن الفلسفة الغربية والإسلامية على حد سواء اهتمت بالعقل ، من حيث طبيعته وماهيته ووظائفه وخصائصه الذهنية وعلاقته بالجسد ، وأضحى هناك فرعًا من الفلسفة يُعرف بفلسفة العقل وهو يهتم بكل الأمور سالفة الذكر ، وكان لكل فيلسوف وجهة نظر ورؤية خاصة به تختلف عن الآخر بدءًا بالبدايات الإغريقية الأولى مع هرقليطس وأنكساغورس، ومن ثم أرسطو وكانط وهيجل وديكارت إلى المواقع الأكثر حداثة ، ولكن "لم يحصل أن اتفق الفلاسفة على مفهوم واحد للعقل ،وعلى أصوله وحدوده القصوى ،وعلاقته باللامعقول ،أو على قيمته وموقعه في هذه الحضارة أو تلك ، مما يعني أن العقل الذي يمكن أن يكون في أبسط تعييناته ،مرادفًا للجهاز الأعلى لإنتاج المعرفة وإحداث المنعطفات الحاسمة في التاريخ لايزال من الناحية الفلسفية مفهومًا إشكاليًا"(انظر:مزاتي (2016) ، ص287)

وإذا تتبعنا رأي كل فيلسوف -على تباين رؤاهم- لوجدنا مفهوم العقل البشري يختلف اختلافًا جذريًا عن الآلة من جهات مختلفة فبعض هذه المفاهيم تستند إلى بعد ميتافيزيقي وروحي وهو غائب تمامًا عن الذكاء الاصطناعي ، كما تستند بعض الرؤى إلى أن جوهر مفهوم العقل الإنساني يتمثل في الوعي والقصدية ، وهما يمثلان حدًا فاصلًا بين العقل البشري والذكاء الاصطناعي .

فإذا انتقينا بعض آراء الفلاسفة التي تؤكد ذلك نجد أرسطو -مثلًا - كان حريصًا على التحدث عن أكثر من عقل وليس عقلًا واحدًا ؛فهناك العقل المطلق و المنفعل والفعال، والعقل المنفعل هو "الذي يتأثر بالمحسوسات ويقع على درجة دنيا من الإدراك العقلي الكامل ،بمعنى أنه استعداد كامن في النفس لتقبل الصور والمعاني ، وهو يعرف من خلال وظيفته الأولى والأساسية المتمثلة في استقبال المؤثرات الحسية التي تأتيه من العالم الخارجي

دون أن يملك القدرة على إدراكها ،لذلك فهو يكتفي بتسجيلها أي تنطبع فيه فقط ، وبالتالي هو أشبه شيء بالمرآة العاكسة ، أما العقل الفعال فيتسم بأنه جوهر أزلي قائم بذاته، مفارق للجسد وغير قابل للفناء .(انظر مزاتي،ص293-294) وهذه الدرجات العقلية المختلفة -إن صح التعبير- تؤكد أن جوهر العقل البشري لا يقتصر على التسجيل ،بل الاستيعاب والتحليل والتجريد ، وهذا ما لا يمكن أن تقوم به الآلة ، وفي ظني ووفق فهمي أن الذكاء الاصطناعي يشبه إلى حد كبير العقل المنفعل عند أرسطو فهو أشبه بالمرآة العاكسة يقوم بتلقي بيانات من البيئة دون تجريد ودون إدراك حقيقي لها ،ويفتقر للعقل الفعّال بمعناه الأرسطي، وهو عاجز عن الوصول إليه لأن العقل الفعّال جوهر أزلي مفارق للجسد ، بينما العقل الاصطناعي نظام وظيفي لاوجود مستقل له خارج الآلة ،وليس أزليًا بطبيعة الحال ، وهو جزء مادي من الجهاز.

أما ديكارت فالعقل عنده "هو نور طبيعي فطري جدير بأعلى درجات الثقة :إنه عبارة عن جملة من الأفكار أو المبادئ الفطرية التي زودنا الله بها لنميز الخطأ من الصواب ونضمن الصدق لأحكامنا ،كما وأنه أعدل الأشياء قسمة بين الناس ،ومن ثم فإن الوقوع في الزلل مرده حسب ديكارت إلى سوء استخدام بعض البشر لعقولهم."(مزاتي ،ص299)

ويفيد بعض الباحثين إلى أن "العقلانية الديكارتية حتى وإن بدت في الظاهر عقلانية رياضية استنتاجية ،فإن مزيدًا من التحليل يكشف أن أساسها المتين مستمدًا من ارتكازها على مسلمة أساسية هي اعتبار الله هو الضامن لكل يقين، بما في ذلك اليقين الرياضي والعلمي ،وبالتالي فإنه من الخطأ وفق هذا المنظور الاعتقاد باستقلالية العقل الذي يبقى عرضة للوقوع في الزلل وغياب الضامن الذي ذكرناه .فلكون الله متصفًا بالكمال المطلق زودنا بعقل معد قبليا لمعرفة الحقائق الواضحة (...) وعلى هذا يمكن القول إن عقلانية ديكارت الفيلسوف التي استبعدت أي دور لسلطان الحواس والتجربة في حصول المعرفة لدى الإنسان ، هي في صميمها عقلانية مؤمنة تؤطرها مرجعية دينية مسيحية لا تخطئها عين ." (مزاتي،ص299)

وهذه الأطروحة الديكارتية تجعل العقل الديكارتي غير قابل للاختزال في الذكاء الاصطناعي من جهة ، ومن جهة أخرى نجدها غير مستقلة عن المرجعية الدينية الروحانية .

ولا نريد الغوص عميقًا في فلسفة العقل والآراء المختلفة الواردة فيه ؛لأن هذا ليس محله ولا الهدف من وراء هذا البحث الدخول في الالتباسات المختلفة التي تثيرها فلسفة العقل ،أو عرض الآراء الفلسفية السائدة كالثنائية أو المادية أو الوظيفية أو السلوكية .

ولكن ما يهمنا هو فكرة تأكيد الكثير من الآراء الفلسفية على أن العقل البشري يتمتَّع بوعي ذاتي، أي القُدرة على أن يكون مُدركًا لذاته وأفكاره ومشاعره، بينما تَفتقر الآلة (الذكاء الاصطناعي) إلى هذا الوعي، حيث يُمكنها تقليد مخرجات السلوك الواعي، لكنها لا "تشعر" ولا "تعرف" أنها تفكر.

ونظرًا لمركزية سمة (**الوعي**) في الفروق بين البشر والآلة، فسوف نُفصِّلها لاحقًا ونخصها بحديث أكثر عمقًا، وذلك من خلال الإطار **الفلسفي** ، ويعتبر الوعي موضوعًا رئيسًا في فلسفة العقل.

ومن السمات الفارقة التي يمتاز بها الإنسان أيضًا هي (الإرادة الحرة)؛ فالبشر يتخذون قرارات استنادًا إلى اختيارات حرة، بينما تتبع الآلة خوارزميات مُبرمجة مسبقًا حتى في التعلم الآلي، فإنها تتقيَّد بنماذج احتمالية. يُوضح سيرل في حجة الغرفة الصينية أن الآلة قد تتصرَّف كما لو كانت تفهم لكنها في الحقيقة لا تفهم المعنى الحقيقي. (انظر: سيرل، 2007)

وإذا نظرنا للعقل من وجهة نظر المفكرين والفلاسفة المسلمين ، والتي تستند إلى الدين الإسلامي حيث العقل أهمُّ ما يميز الإنسان عن غيره، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ يا رسول الله، بم يتفاضل الناس في الدنيا: قال: بالعقل، قالت وفي الآخرة؟ قال: (بالعقل)، قلت: أليس إنما يُجزَون بأعمالهم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة وهل عملوا إلا بقدر ما أعطاهم عزَّ وجلَّ من العقل؟ فبقدر ما أُعْطُوا من العقل كانت أعمالهم، وبقدر ما عملوا يُجزَون".

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لكل شيء آلة وعدَّة، وإن آلة المؤمن العقل، ولكل شيء مطيَّة، ومطيَّة المرء العقل، ولكل شيء دعامة ودِعامة الدين العقل، ولكل قوم غاية وغاية العباد العقل، ولكل قوم داعٍ وداعي العابدين العقل، ولكل تاجر بضاعة وبضاعة المجتهدِين العقل، ولكل أهل بيت قَيِّم وقيمُ بيوت الصديقين العقل، ولكل خراب عمارة وعمارة الآخرة العقل، ولكل امرئ عقب يُنسب إليه ويُذكر به وعقب الصديقين الذي يُنسبون إليه ويُذكرون به العقل، ولكل امرئ عقب ينسب إليه ويذكر به، وعقب الصديقين الذي يُنسبون إليه ويذكرون به العقل، ولكل سفر فسطاط وفسطاط المؤمنين العقل".

والدين الإسلامي ينظر للعقل كما رأينا من الأحاديث السابقة نظرة مختلفة، ويعظم من شأنه تعظيمًا فالعقل هو أشرف صفات الإنسان وهو مُرتبط بأمور روحية، وهذا نابع من طبيعته الثنوية ؛ فالدين الإسلامي يُميز بين العقل كأداة للتمييز والتفكر، والروح كمصدرٍ للحياة والشعور، فالروح لا يعلم كنهها إلا الله؛ ففي كتابه الكريم يقول جلَّ وعلا: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: 85].

ويقول الغزالي في هذه الآية: "فكل المخلوقات منسوبة إلى الله تعالى، ولكن نسبته أشرف من نسبة سائر أعضاء البدن، فللَّه الأمر والخلق جميعًا، والأمر أعلى من الخلق، وهذه الجوهرة النفيسة الحاملة لأمانة الله تعالى المتقدِّمة بهذه الرتبة على السماوات والأرض والجبال؛ إذ أَبَينَ أن يَحملنها وأشفقن منها من عالم الأمر". (الغزالي، (2005) ص67)

والآلة لا يُمكنها أن تحاكي الروح، ومن ثمَّ لا يُمكنها أن تكتسب وعيًا حقيقيًّا وَفْق المنظور الإسلامي.

ويبدو لنا أن العقل وحقيقته مثار جدل وخلاف بين الجميع مهما كانت مرجعيَّتهم، ولا نريد الغوص عميقًا في هذا الأمر، ولكن نُشير فقط إلى ذلك إشارة سريعة من خلال الغزالي؛ حيث يُوضِّح الغزالي رحمه الله أن الناس اختلفوا في "حدِّ العقل وحقيقته، وذُهل الأكثرون عن كون هذا الاسم مُطلقًا على معانٍ مختلفة فصار ذلك سبب اختلافهم". (الغزالي، ص100)

والعقل ليُطلق بالاشتراك -وفقًا له- على أربعة معانٍ:

الأول: الوصف الي يَفرق الإنسان به سائر البهائم وهو الذي استعدَّ به لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية. وهو الذي أراده الحارث بن أسد الحاجي حيث قال في حدِّ العقل: إنه غريزة يتهيأ بها إدراك العلوم النظرية وكأنه نور يُقذف في القلب به يستعد لإدراك الأشياء، ولم يُنصف من أنكر وجود هذا.

الثاني: وهي العلوم التي تخرج إلى الوجود في ذات الطفل المميز بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات؛ كالعلم بأن الاثنين أكثر من الواحد.

الثالث: علوم تُستفاد من التجارب بمجاري الأحوال، فإن من حنكتِه التَّجارِب وهذبته المذاهب يقال إنه عاقل في العادة، ومن لا يتَّصف بهذه الصفة فيقال إنه غبي غير جاهل، فهذا نوع آخر من العلوم يُسمَّى عقلًا.

الرابع: أن تَنتهي قوة تلك الغريزة إلى أن يعرف عواقب الأمور ويقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة، فإذا حصلت هذه القوة سُمِّي صاحبها عاقلًا من حيث أن إقدامه وإحجامه بحسب ما يقتضيه النظر في العواقب لا

يحكم الشهوة العاجلة، وهذه أيضًا من خواص الإنسان التي بها يتميَّز عن سائر الحيوان". (الغزالي، ص100، ص101)

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أنَّ الغزالي يرى أن العقل "ليس مُستقلًّا بالإحاطة بجميع المطالب، ولا كاشفًا للغطاء عن جميع المعضلات، إلا إذا استعان بالقلب، فهو الذي يَستطيع أن يُدرك الحقائق الإلهية عن طريق الكشف، والمشاهدة، بعد تصفية النفس، وتهذيبها بالرياضة، وعندئذ يَنكشِف المعلوم انكشافًا لا يَبقى معه ريبة، ولا يُقارنه إمكان الغلط". (مزروعة، ص55)

مما سبق يتجلى لنا أن العقل ليس مجرَّد آلة حسابية أو وعاء للمعرفة، بل يظهر فيه الوعي والإرادة، والتَّجارب والقُدرة على توجيه النفس، وهو ليس له القُدرة على اكتشاف كل الحقائق إلا إذا استعان بالقلب، وكل هذه الأمور لا توجد في الآلة، فلا يُمكنها أن تُحاكي كل ذلك، ولا يمكنها أن تحاكي الروح.

ووفقًا لابن سينا في النفس من كتاب الشفاء "فالعقل المُفكِّر لا ينفصل عن النفس الناطقة وهي جوهر لا تَمتلِكُه الآلات، وقد فرّق ابن سينا بين "العقل الهيولاني" و"العقل الفعَّال" مما يدلُّ على أن المعرفة لا تكتمل إلا باتصال عقلي وروحي.

والعقل الهيولاني في اصطلاح الفلاسفة عبارة عن قوة للنفس مُستعدة لقَبول ماهيَّات الأشياء، ويبدو أنه مُقارِب للقسم الأول عند الغزالي في تعريفات العقل، فالعقل الهيولاني هو أول مراحل العقل وهو الذي يَستعِدُّ لاستِقبال المعرفة، لكنه لم يبدأ التفكير بعد، ولكن تطور العقل يَعتمِد على تفاعله مع العقل الفعال.

كما أنَّ العقل "لا يتحقَّق إنسانيته إلا إذا اقترن بوعي أخلاقي يصدر عن تجربة روحية صادقة " (عبدالرحمن، (1997)، ص116)

وهكذا فقد نظر الفلاسفة المسلمون للعقل وللوعي نظرة مختلفة، فالوعي عندهم مظهر روحي وعقلي يتجاوَز المادة ويتحقق بالاتصال بالعقل الفعَّال وبالوحي، ولذلك فقد رأى بعضهم كالفارابي وابن سينا أنه يتفوَّق على الآلة لأنه متصل بالمعنى والكمال. والآلة تفتقر لكل ذلك.

كما قدَّموا رؤية ميتافيزيقية للعقل، حيث لا يُمكِن فهم العقل الإنساني دون ربطه بالكون والحقائق العلوية، مما يجعله أكثر بُعدًا عن الآلة.

يلحق بهذا الفارق بين الإنسان والذكاءات الاصطناعية أو الآلة فروق أخرى كالفَهم، فالفهم عند الإنسان يتأتَّى من العقل المتصل بالقيم والمقاصد الأخلاقية وليس من المحاكاة. فالفكر البشَري مُرتبِط بنية وفعل، وهو مقصود نحو الكمال والحق والخير، وهو يحمل قصدية لا تملكها الآلة، وهذا فارق عظيم، فالعقل "الآلي عقل مجرَّد من القيم، وهو لا يتعدَّى أن يكون أداة تنفيذ مبرمجة، في حين أن العقل الإنساني حيٌّ وفاعل أخلاقيًّا". (عبدالرحمن (1997)، ص163)

<u>وعقول البشر ليست سواء</u> فقد يَقبح العقل أو يحسن، ومَردُّ هذ الصفة أو تلك هو الطريق الذي يتَّخذه الإنسان من قبل الحصول على المعارف الحقيقية أو الانحراف عنها، يقول في ذلك طه عبدالرحمن: "إن العقل قد يحسن وقد يقبح كما تَحسن وتَقبح الأفعال والأوصاف، ويحسن العقل إذا سلَك به صاحبه مسالك المعرفة الحقيقية، ويقبح إذا انحرَف به عن هذه المسالك المعرفية المستقيمة وأوقعه في المظانِّ والشُّبهات والشناعات." (عبدالرحمن، 1997م، ص23)

كما بيَّن ابن سينا أن لأفعال العقل مراتب، وفي أعلى مَراتبها العقل القدسي (انظر: ابن سينا: الشفاء: ص326)

أما أبو حامد الغزالي فقد بيَّن اختلاف الناس في تفاوت العقل، وأن هذا التفاوت يَنسحِب على الأقسام الأربعة التي بيَّناها سابقًا، سوى القسم الثاني "وهو العلم الضروري بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات، فإن من عرف أن الاثنَين أكثر من الواحد عرف أيضًا استحالة كون الجسم في مكانَين وكون الشيء الواحد قديمًا حادثًا، وكذا سائر النظائر وكل ما يُدركه إدراكًا محقَّقًا من غير شك."(الغزالي، ص103)

وأما الأقسام الثلاثة فالتفاوت يتطرَّق إليها "أما القسم الرابع وهو استيلاء القوة على قمع الشهوات فلا يَخفى تفاوت الناس فيه، بل لا يَخفى تفاوت أحوال الشخص الواحد فيه.

أما القسم الثالث: وهو علوم التجارب فتفاوُت الناس فيه لا يُنكر، فإنهم يتفاوَتُون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك، ويكون سببه إما تفاوتٌ في الغريزة وإما تفاوتٌ في الممارسة.

ولولاه لما اختلَفَ الناس في فهم العلوم، ولَما انقسموا إلى بليد لا يَفهم بالتفهيم إلا بعد تعب طويل من المُعلِّم، وإلى ذكي يفهم بأدنى رمز وإشارة وإلى كامل تنبعث من نفسه حقائق الأمور بدون التعليم وذلك مثل الأنبياء". (انظر الغزالي، ص 103-104)

ويُدلِّل الغزالي على تفاوت العقل من جهة النقل بما رُوي أن عبدالله بن سلام -رضي الله عنه- سأل النبيَّ -صلى الله عليه وسلَّم- في حديث طويل في آخره وصْف عِظَم العرش وأن الملائكة قالت: "يا ربَّنا هل خلقت شيئًا أعظم من العرش؟ قال: نعم، العقل، قالوا وما بلغَ من قَدره؟ قال: هُنيهات لا يُحاط بعلمه، هل لكم علمٌ بعدد الرمل؟ قالوا: لا، قال الله -عزَّ وجلَّ- فإني خلقت العقل أصنافًا شتى كعدد الرمل فَمِن الناس من أُعطِي حبة ومنهم من أُعطي حبتَين ومنهم من أُعطي الثلاث والأربع، ومنهم من أُعطي فرقًا، ومنهم من أعطي وسْقًا ومنهم من أُعطي أكثر من ذلك".

ويتبدَّى لنا مما سبق أن **معيار الإنسانية** هو (**الروح والعقل الأخلاقي**)، وأن الوعي هو ما يجعل الإنسان إنسانًا، والعقل وأفعاله يختلف من إنسان لآخر.

وهذه الرؤية للإنسان والنابعة من الدين الإسلامي وفسرها فلاسفة المسلمين، أسهمت في وجود اختلاف جذري في المفاهيم والمعتقَدات، وخاصة في (قضية مركزية الإنسان)؛ حيث خلال المراحل التاريخية المختلفة مرَّ الإنسان بمراحل مختلفة، فما بين النظر له على أنه مركز الكون، وهو ما يطلق عليه فلسفيًّا (النزعة الإنسانية). تلك النزعة التي " تهتمُّ بالإنسان وتخصُّه بمكانة ممتازة في العالم". (كيحل (2019م)، ص103)

وذلك تجلَّى بوضوح في الفكر الغربي -تحديدًا- وخاصَّة مع " ديكارت، فأصبح الإنسان سيد الطبيعة ومالكها والفاعل الأول في التاريخ، فاستقرَّ بذلك مفهوم الأنسنة على أنها (مركزية إنسانية متروية، تَنطلِق من معرفة الإنسان وموضوعها تقويم الإنسان وتقييمه، واستبعاد كل ما من شأنه تَغريبه عن ذاته، سواء بإخضاعه لحقائق ولقوى خارقة للطبيعة البشَريَّة أم بتَشويهه من خلال استعماله استعمالًا دونيًّا، دون الطبيعة البشرية". (كيحل (2019)، ص103)

ولقد انبنَت الحداثة على تلك المركزية بما لها من تَبعات مختلفة تتعلَّق بتحرُّر الإنسان (الغربي) من العقل اللاهوتي الذي سيطر على القرون الوسطى، وإحلال العقلانية محلها أي القول "بمرجعية العقل وحاكميته، مما يَعني أن العقلانية تقوم على تنزيل العقل منزلة السلطة المرجعية المعرفية الوحيدة في إدراك العالم الطبيعي والاجتماعي". (انظر، كيحل، ص105)

ولكن سرعان ما انقضت هذه المرحلة وتعرَّضت للهجوم بطبيعة الحال من جهات شتى، وبانقضاء مرحلة الحداثة والولوج إلى عالم ما بعد الحداثة تقزم الإنسان، وتم إعلان موته وعُمل على "التحرر من وهم الإنسان "الإنساني" أي الإنسان الواعي الفاعل المبدع". (كيحل، ص106)

ولكن جاءت التقنية العلمية الحديثة الآن "لتُبشِّر بالإنسان الفائق، مُعلِنة بداية عصر جديد هو عصر (ما بعد الإنسان)، الذي أبرز أماراته العمل على تجاوز كل ما ينظر إليه بوصفه نقصًا في الإنسان، وإنتاج نماذج من الوجود الإنساني تتماز بالفعالية؛ ما يجعل هذا الوجود صناعة إنسانية عن طريق السيطرة على الحياة العُضوية؛ تمهيدًا للكمال الإنساني المُعلن عن قدوم إنسانية جديدة صانعة لمصيرها". (كيحل، ص116)

وما بين التأليه والتقزيم والإنسان الفائق تسمو النظرة الإسلامية للإنسان على كل ذلك، فالإنسان "يحتل مكانة مركزية في النظرية الإسلامية لنشأة الكون" (كيحل، ص107)

والنزعة الإسلامية كما وصَفَها الكثيرون هي "نزعة روحانية، وأنها على عكس الإنسية الغربية تضَع الإنسان في مركز المشروع الإلهي، إنها تَهتمُّ بالله والإنسان في الآن معًا، بمعنى أنها لا تضع الإنسان في مركز المشروع الإنساني المقطوع عن التعالي الرُّوحاني، الذي ينظر إلى نفسه بكل غرور وتبجح وكأنه مُكتفٍ بذاته، ثم يصل في نهاية المطاف إلى العدمية المادية وتدمير الطبيعة". (جوفرو، أريك يونس، المستقبل الروحاني للإسلام، ص64، نقلًا عن كيحل ص107)

الإنسان وَفقًا للإسلام موجود ثنوي ذو اتجاهَين، بخلاف سائر الموجودات ذات البعد الواحد، بُعد منه يَميل إلى التراب والانحطاط، والبُعد الآخر يميل إلى التعالي ويتَّجه للسمو؛ أي إلى الله؛ لأن البُعد الثاني هو (روح الله). كما أنَّ أصالته وقيمته تكونان بمقدار عِلمه ومعرفته، وهذا ما جعله أهلًا لحمل الأمانة، التي هي إرادة الإنسان وحرية الاختيار (انظر في ذلك: كليف، ص107)، والتي يرى البعض أنها الفضيلة الوحيدة التي يتميَّز بها الإنسان عن باقي الموجودات.

تتَّسع الرؤية الإسلامية لأكثر من ذلك، ولكن يظل الإنسان **مركزًا** بالنسبة لهذا الكون الذي نعيش فيه، ويظلُّ له أهميته القصوى التي تنبع من تكليفه، وتنبع من الصلة الروحانية أو الروح، وهو ما يستحيل وجودُه في الآلة. ولكن ينبغي لنا <u>التفريق بين مركزية السَّيطرة والتأليه، والمركزية النابعة من التكليف والمسئولية</u>، فشتَّان بينهما.

وإذا استندنا إلى منظور **(علم الأعصاب)** فنجد الفرق بين الدماغ البشري والذكاء الاصطناعي كالآتي:

- الدماغ البشري يحتوي على ما يُقارب 86 مليار خلية عصبية (NEURONS) قادرةً على التكيُّف (اللدونة العصبية) والتعلم من خلال التجربة والسياق العاطفي. والدماغ يعمل بطريقة متوازية وغير خطية، ويُظهر قُدرات إبداعية يصعب تفسيرها رياضيًّا.

مايكل غازانيغا في كتابه (HUMAN: THE SCIENCE BEHIND WHAT MAKES US UNIQUE)

يُشير إلى أن الدماغ البشري يتمتَّع بقُدرات فريدة قائلًا: "لقد حدث تحول فيزيائي في أن نُصبح بشريين، ببساطة لا يوجد شيء واحد يُفسِّر قُدراتنا المذهلة وتطلعاتنا وقدرتنا على السفر ذهنيًّا في الزمن إلى العالم اللامتناهي تقريبًا خارج وجودنا الحالي". (GAZZANIGA,2008,P.5)

وإذا نظَرنا إلى الطرف المقابل لنا (الذكاء الاصطناعي) فسنَجد الشبكات العصبية الاصطناعية مُستوحاة من الدماغ لكنها أبسط بكثير، ولا شك أن هناك نقاط تفوق للآلة على الإنسان، فتتفوق في المهام الحسابية والمقارنة السريعة لكنها تفشل في التعميم الإبداعي والسياق العميق.

وهكذا يُمكننا عقد مقارنة نُجمل فيها الفرق بين العقل البشري والذكاء الاصطناعي وَفقًا لما سبق:

المعيار	العقل البشري	الآلة (الذكاء الاصطناعي)
الوعي الذاتي	موجود	غير موجود
الإدراك العاطفي	عميق ومركب	غائب أو محاكاة سطحية فقط
الإرادة الحرة	موجودة	غير موجودة (تعتمد على البرمجة)
التعلم	من التجربة والسياق	من البيانات والخوارزميات
الإبداع	عال وقابل للتجديد	محدود وضمن نطاق البيانات
العلاقة بالروح (إسلاميًّا)	متصلة	مفصولة ولا روح لها

(3/2) قوة الوعي:

تلك العبارة (قوة الوعي) عبارة شائعة في الخطاب المتداوَل، وتتلخَّص الفكرة في أن الوعي هو شكل من أشكال القوى التي قد تُؤثِّر تأثيرًا مُباشرًا في العالم؛ إما بالتأثير في أجسامنا كما يحدث عندما أُقَرِّر "أنا" بوعي أن أحرِّك ذراعي فيتحرَّك، وإما بالتأثير في أمور مثل العلاج الروحاني أو التخاطر أو مفهوم (العقل فوق المادة)، وهو الأكثر إثارة للجدل". (بلاكمور، 2015م، ص16)

ولذا اخترتُ (الوعي) كسِمَة رئيسة تُميز الإنسان عن الآلة، وستظل تميز الكثير من البشر عن الذكاءات الاصطناعية، ولن أستطيع القول بتميُّز عموم البشر في هذه الصفة؛ لأنَّ هناك من البشر من لا يملك وعيًا (بناءً) أو (نافعًا)، وأقصد هنا نمطًا معيَّنًا من الوعي، وهو الوعي العالي وليس الحسي البسيط.

فكَما تقول بلاكمور: "فبالنسبة إلى البعض إنَّ القدرة البشرية على التفكير الواعي بذاته هي التي تُميزنا عن الحيوانات الأخرى والآلات؛ فهم يرون أن لدينا إرادة حرة؛ لأنَّ بإمكاننا الموازنة الواعية بين البدائل وتقدير عواقبها، ومن ثمَّ يُمكن أن نكون مسئولين عن اختياراتنا". (بلاكمور، ص88)

ولكن ثمة إشكاليات ومنظورات مختلفة تتعلق بالوعي وترتبط بماهيته ومصدره وسماته .

فما هو الوعي؟ وإن كان ثمة وعي، هل هو واحد أم هناك أوعية مختلفة؟ هل يَمتلِك الذكاء الاصطناعي وعيًا؟ أو قد يُطور فيما بعدُ وعيًا؟ وإن حدث ذلك فلمَن الغلبة؟

نحاول في السطور القليلة القادمة إلقاء الضوء باختصار شديد -غير مُخل- على بعض هذه الإشكاليات.

(3/2/1) ما الوعي؟

لا أريد الدخول في تفاصيل عميقة عن الوعي ومفهومه أو حالات تَطوُّره لتعقُّد السؤال من جهة وحتى لا ندخل في متاهات لا نحتاج إليها الآن، ويكفينا الإشارة إلى بعض ما طرح عن هذا الموضوع.

فأسئلة الوعي تحمل إرثًا طويلًا ممتدًّا عبر عصور مختلفة وموزَّعًا عبر تخصُّصات معرفية متعدِّدة، بدءًا بمفهومه أو ماهيته.

فنجد العلماء والفلاسفة قد بذلوا جهودًا مضنية على مدى قرنين من الزمان من أجل الوصول إلى مفهوم الوعي، وقد رفض العلماء الفكرة برمتها لفترات طويلة، بل رفضوا دراستها نظرًا لغموضها، ولكن فيما بعد " أخذت الدراسات الخاصة بالوعي في الازدهار بدءًا من القرن الحادي والعشرين حيث وصل علم النفس وعلم الأحياء وعلم الأعصاب إلى نقطة يمكن عندها مواجهة بعض الأسئلة المحيرة على غرار ما الذي يفعله الوعي؟ وهل

كان لنا أن نتطوَّر من دونه؟ وهل يمكن أن يكون الوعي وهمًا؟ وما الوعي على أي حال؟" (بلاكمور، 2015، ص7)

هناك اختلاف كبير جدًّا في النظر إلى الوعي، وكل سياق معرفي يَنظر إليه بطريقة، بل هناك من اعتقد أن الوعي ما هو إلا وهم، فهناك وجهة نظر الثنائيِّين الذين استندوا إلى ثنائية ديكارت (العقل-الجسد) وقد أدخلتهم تلك الثنائية في متاهات لا حصر لها، ولا نميل إلى تفسيراتهم عن الوعي، ونَستنِد هنا إلى رأي جون سيرل عن العقل بشكل عام والوعي بشكل خاص، والذي بدأ كتابه بنقد تلك الثنائية وتفكيك مفاهيمها، والوعي بالنسبة له هو "مستوى جهازي (system level)، هو صفة بيولوجيَّة تمامًا، كما أن الهضم والنمو هي مستويات جهازية وصفات بيولوجية. الوعي صفة دماغية ولهذا فهو جزء من العالم المادي". (سيرل، ص97)

(3/2/2) هل الوعي واحد أم هناك أوعية مختلفة؟

حددَّ سيرل سمات الوعي؛ فمنها (النوعية - الذاتية - اللذة - الوجود في مواقع معينة - المركز والمحيط - المزاجية - الوحدة).

ونُركِّز هنا على ثلاث سمات تُسهِم في الإجابة عن السؤال السالف الذِّكر؛ أما السمة الأولى فهي: **(الذاتية)**؛ فكما يقول سيرل: "يتميز الوعي بنوع من الذاتية أسميها ذاتية أنطولوجية يمكن التعبير عن هذه النقطة بالذات بالقول إنَّ الوعي يتميز بأنطولوجية الشخص الأول. توجد فقط عندما يختبرها فاعل إنساني أو حيواني، وبهذا المعنى توجد فقط من وجهة نظر الشخص الأول عندما أُدرك وعيك فأنا أمتلك معرفة تختلف تمامًا عن نوع المعرفة التي أمتلكها عن وعيي."(سيرل، ص111)

وبناءً على ذلك فكل إنسان لديه وعي مختلف تمامًا عن الآخر يسهم في تكوينه كل شيء يمر به الإنسان منذ لحظة وجوده، ومن ثمَّ فلا بدَّ أن تختلف درجات الوعي وكينونته من شخص إلى آخر.

أما الصفة الثانية وهي **(الوحدة)** فيُفسِّرها سيرل بقوله: "إذا حاولت تصوُّر حالة وعيك الحالية منقسمة إلى 17 جزءًا، إذا تم حدوث هذه العملية فلن تحصل على حالة وعي واحدة فيها 17 جزءًا، ولكن بالأحرى سوف تحصل على 17 كائنًا واعيًا على 17 مركزَ وعيٍ، من المهم تمامًا أن نتفهَّم أن الوعي غير قابل للتجزُّؤ، كما هي الحال نموذجيًّا في الأشياء المادية، لكن بالأحرى يتشكَّل الوعي دائمًا من وحدات مُنفردة لحقول واعية موحدة". (سيرل، ص113)

والثالثة تكمن في (**الفرق بين المركز والمحيط**) التي يشرحها قائلًا: "داخل حقل الوعي دائمًا يوجه المرء انتباهه إلى بعض الأشياء عوضًا عن غيرها. أنا، بالضبط، الآن أُركِّز انتباهي على كتابة أفكاري في فلسفة العقل وليس على الأصوات الآتية من الخارج أو على الضوء الذي يتدفق من خلال النافذة. بعض الأشياء في وسط حقل وعي، والبعض الآخر يقع في المحيط. إحدى ميزات هذه الحالة هي إمكانية تحول الانتباه طوعيًّا". (سيرل، ص115)

وهذا التحول الطوعي الذي يُحدِّده الإنسان بناء على اعتبارات كثيرة، وبناءً على **مقصدية** يمتاز بها الإنسان عن الآلة، وبناءً على حرية الإرادة وغيرها من الصفات، ولا شكَّ أن ما أريد أن أركز انتباهي عليه هو غير ما تريد وغير ما يريده غيري، وهذه المراكز المختلفة تعكس معاني مختلفة وتعدُّدية كبيرة لا تمتلكها الآلة أو الذكاء الاصطناعي إلا بتوجيه من الإنسان.

مما سبَق يتأكَّد لنا أن هناك أوعية مُختلفة ومتعدِّدة جدًّا على حسب كل إنسان ولا يتطابَق وعيان أبدًا. فيؤثر في وعي الإنسان السياق الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه والبيئة التي تُسهم في تكوينه وتُشكِّل تجاربه.

ويأتي السؤال المُلغِز الذي يُشكِّل علامة استفهام كبيرة عند الناس وهو ممتدٌّ طوال البحث بشكل أو بآخر: "هل يُمكن لأجهزة الكمبيوتر أن تكون واعية؟ هذا سؤال لغزٌ آخر له تاريخ طويل ومتشعِّب ومعقَّد، يرى البعض أن الكائنات البيولوجية فقط هي التي يُمكن أن تكون واعية، في حين يدَّعي آخرون أن الوظائف التي يقوم بها الكمبيوتر هي المهمَّة، وليس المادة المصنوع منها. في النظرية التي تنظر إلى الوعي على أنه وهم ستكون الإجابة بسيطة، إذا كان لأيِّ آلة لغة أو ميمات أو أي شيء يُمكنها من أن تمتلك القدرة على طرح سؤال: هل أنا واعٍ الآن؟ وتَبتكِر نظريات عن ذاتها الداخلية وعقلها، فإنها ستُضلِّل مثلنا، وتعتقد أنها واعية بالطريقة المضلِّلة نفسها التي تعتقد أننا واعون". (بلاكمور، ص131)

وسنُحاول إيضاح تلك النقطة أكثر حينما نتحدَّث عن مستويات الوعي، ونقارن بين وجودها عند البشر وعند الآلة.

(3/2/3) مستويات الوعي - من الإدراك الحسي إلى التفكير النقدي:[3]

تجدُر الإشارة هنا إلى أن للوعي مستويات متعدِّدة، وتم تصنيف هذه المستويات بطرق مختلفة في الفلسفة وعلم النفس وعلم الأعصاب وحتى في المرجعيات الدينية.

حيث تُشير الأبحاث الفلسفية والعصبية المعاصرة إلى أن الوعي الإنساني ليس بنيةً واحدة متجانِسة، بل يتألَّف من مستويات مختلفة تَتدرَّج من الإدراك الحسي البسيط إلى الوعي الأعلى الذي يتضمَّن التفكير في الأفكار وتقييمها. ويُعدُّ هذا التصنيف أساسًا لفهم الفرق الجوهري بين العقل البشري والأنظمة الحاسوبية، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي.

ويُقدِّم دانيال دينيت في كتابه (CONSCIOUSNESS EXPLAIN) نظرية (المسودات المتعدِّدة) للوعي، حيث يقول: "لا يوجد تيار وعي واحد ومحدَّد؛ لأنه لا يوجد مقرٌّ مركزي، لا مسرح ديكارتي حيث يتجمَّع كل شيء لمراجعة من قبل المعنى المركزي. بدلًا من ذلك هناك قنوات متعدِّدة تُحاول فيها الدوائر المتخصصة، في فوضى متوازية القيام بأشيائها المختلفة، مما يخلق مسودات متعدِّدة أثناء تقدمها". (DENNETT,1991,PP.253-254)

ومن مستويات الوعي:[4]

1. **الوعي الحسي (Sensory Awareness):**

يُشير هذا المستوى إلى إدراك الإنسان للمُثيرات الخارجية من خلال الحواس، مثل الضوء، الصوت، الروائح، واللمس. وهو أبسط أشكال الوعي، ولا يتطلَّب تأملًا داخليًّا أو فهمًا للذات. (Dehaene, 2014, 109p.)

---

[3] - تَنقسِم نظريات وعي الحالات العقلية إلى نوعين واسعَين؛ الأول يُسمَّى بالنظريات ذات الترتيب الأعلى، و النوع الثاني يُطلق عليه نظريات من الدرجة الأولى.

[4] - نذكر مستويات الوعي هنا بشكل شديد الإيجاز لإثبات الفكرة فحسب، وللوقوف على تلك الأنواع يمكن الرجوع إلى المصادر التالية:

-michaels.Gazzainga:the consciousness instinct.

-Stanislas Dehaene:Consciousness and the brain:Deciphering How the brain codes our thoughts:published by the penguin group:newyourk,2014.

-NEDBlock: On a confusion about a function of consciousness: BEHAVIORAL AND BRAIN SCIENCES (1995) 18, 227-287

2. **الوعي الذاتي (Self-awareness):**

يتضمَّن هذا النوع من الوعي إدراك الذات بوصفها كائن مستقل عن البيئة وعن الآخرين. وهو ما يُقاس عادةً عبر تجارب نفسية مثل اختبار المرآة، المستخدم مع الأطفال والحيوانات لقياس الوعي الذاتي.(Gazzaniga2018, p. 134)

3. **الوعي العالي (Higher-order Awareness):**[5]

ويُسمَّى أيضًا "الوعي من الدرجة الثانية" أو "ما وراء المعرفة"، ويعني القدرة على التفكير في الأفكار، مثل أن يُدرك الشخص أنه قلق، أو أن يكون واعيًا أنه يفكر أو يتخذ قرارًا. وهو مرتبط بالقدرة على التأمل النقدي واتخاذ قرارات مبنية على تحليل. (Dehaene2014, p. 109)

يتَّضح لنا من هذا التدرُّج في الوعي أن القدرة على التفكير النقدي والاختيار الأخلاقي لا يظهران إلا في المستويات العُليا من الوعي، وهو ما يُعدُّ غائبًا كليًّا عن الأنظمة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي، التي تفتقر إلى الذات والنية والمعنى الشخصي وكذلك تفتقر إلى ما وراء المعرفة.

أما بالنسبة للرؤية الإسلامية للوعي فهي لا تَقصُره على الإدراك العقلي فقط، بل تتجاوَزه إلى مستويات روحية وأخلاقية، تجعل الإنسان مسؤولًا ومكلَّفًا. وهي رؤية شاملة تُوحِّد بين العقل والقلب، بين الإدراك والفعل، وتقوم على مبادئ أساسية تَرتبط بالمقاصد الشرعية، والتكليف الإلهي، والتمييز بين الحق والباطل.

والقرآن الكريم لا يستخدم كلمة "الوعي" بمصطلحها الحديث، لكنه يستعمل ألفاظًا تُقاربه مثل: العقل، التدبر، التفكر، التبصر، التذكر، الفقه، اللبِّ، وكلها تُشير إلى وعي إنساني فاعل متصل بالهداية والمعنى الأخلاقي.

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يونس: 100].

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد: 3]. ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [محمد: 24].

وتؤسِّس تلك الآيات لمفهوم مغاير للوعي، فهو ليس معرفةً مجرَّدة، بل مسؤولية أخلاقية، وشرط للهداية والتمييز.

وكذلك للوعي في الإسلام درجات نستطيع استنباطها من آي الذكر الحكيم من خلال لفظة الألباب، التي ورَدت في القرآن الكريم مرارًا؛ للدلالة على ذوي العقول الراشدة التي لا تكتفي بالمعرفة السطحية، بل تتدبر وتعي، وتربط بين العالم والحق.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 43].

---

[5] - احتلَّ هذا النمط من الوعي اهتمامًا متزايدًا في كل من الفلسفة وعلم النفس على وجه التحديد، وجذوره حديثه نسبيًّا تظهر مع مفكري القرن العشرين أمثال دانيال دينيت وديفيد روزنتال وغيرهم، كما أصبح موضوعًا محوريًّا في دراسات الميتا معرفة ونظريات الوعي الإدراكي، ويبدو أنه مقارب للأداء المعرفي الفوقي.

وللمزيد عن هذا المصطلح يمكن الرجوع إلى المصادر التالية:

-David Rosenthal:Higher-order awareness,misrepresentation and function :philostrans R soclond B biolsci ,2012.

- Carruthers, Peter and Rocco Gennaro, "Higher-Order Theories of Consciousness", *The Stanford Encyclopedia of Philosophy* (Fall 2023 Edition

Stanislas Dehaene: Consciousness and the brain: deciphering how the brain codes our thoughts, 2014,New York: Viking Press.

وهذا يُقارب مفهوم الوعي العالي (Higher-order awareness) في التصنيف المعاصر، لكنه يتجاوزه مُضيفًا إليه البُعد الإيماني والرُّوحي، ومن ثمَّ فوفقًا للرؤية الإسلامية، فلا يُمكن للآلة أن تمتلك وعيًا حقيقيًّا؛ لأنها لا تمتلك نية أو روحًا وغير مكلفة أو محاسبة، ولا يمكنها التفكر في "الحق والباطل"، بل فقط "الصواب والخطأ البرنامجي".

ويؤكد على ذلك قول د.طه عبدالرحمن: "ليست الآلات بأهل للتكليف؛ لأنها لا تملك عقلًا يُرجح، ولا إرادةً تُوجِّه". (عبدالرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص198)

(3/2/4) الوعي النقدي:

وأخيرًا فهناك ما يطلق عليه (الوعي النقدي) وهو يتصل بحديثنا اتصالًا مباشرًا ويُعيدنا للمجال النقدي ثانية.

ونهدف هنا للوقوف على إمكانية وجود وعي نقديّ لدى الذكاءات الاصطناعية، ونجيب على ذلك من خلال المرور على مفهوم الوعي النقدي وخصائصه وتفكيكهم.

صاغ الفيلسوف والمربي البرازيلي باولو فريري مصطلح (الوعي النقدي) في "ستينيات القرن الماضي، وقد استُخدِم في البداية بشكلٍ رئيس في مجال تعليم الكبار، وعرَّف الدكتور فريري الوعي النقدي بأنه (حالة من الفهم المُعمق للعالم، وما ينتج عنه من تحرر من الظلم)". (Mustakova)

كما يُعرَّف "بأنه القدرة على تحليل الواقع الاجتماعي والسياسي، وفهم البِنى الظاهرة والخفية التي تؤثر في تشكيله، ومن ثم اتخاذ قرارات مبنية على التأمل والمراجعة والتجاوز" (Freire, p81).

وهو أيضًا " إدراك ذاتي للعالم مقرون بفعل تغييري نحوه" (Freire, p81).

ومن الجدير بالذِّكر الإشارة إلى أن هذا المصطلح اكتسب مع مرور الوقت "معنى أوسع؛ إذ يصف حالة من النمو العقلي والرُّوحي تُضفي على صاحبه نظرة أخلاقية، تقدُّمية ملتزمة وشاملة". (Elena Mustakova)

وضمن هذا المفهوم الموسع ظهرت كتب تتناول هذا المصطلح بشكلٍ أكثر سعة، فنجد الدكتورة (موستاكوفا - بوساردت) ترتقي بمفهوم الوعي النقدي إلى مستوى جديد "وتُعيد تعريفه بأنه (أسلوب وجود) يدمج القلب والعقل بشكلٍ كامل، ويخلق في الفرد شعورًا بالأخلاق المبدئية، والتوسع الفلسفي والرؤية التاريخية والعالمية التي تُمثل ذروة الوعي الإنساني". (Elena Mustakova)

ومن ثمَّ فالوعي النقدي وفقًا للمفهوم السابق يشمل عناصر التفكير النقدي، وفهمًا للسببية وفهمًا لعمليات التاريخ والقُدرة على ترجمة الفكر إلى أفعال. ولكن في نهاية المطاف ينبع الوعي النقدي من دافع أخلاقي أصيل". (Elena Mustakova) ويتمُّ التأكيد في هذا الإطار على أن هذا الوعي الأخلاقي (روحي) بطبيعته.

كما يرتبط بمكونَين أساسيَّين وفقًا لفرييري وهما الفكر النقدي أو الفهم النقدي والفاعلية الذاتية والعمل النقدي، وكلاهما معًا يأتي من أجل تغيير المجتمع" (Freire, p40)

ويُفرِّق باولو فرييري بين الوعي النقدي والوعي الساذج، فالوعي الساذج ينظر إلى السببية على أنها حقيقة ثابتة وراسخة، ومن ثمَّ يتمُّ خداعه في تصوره، بينما يتمثَّل الوعي النقدي الأشياء والحقائق كما هي موجودة تجريبيًّا في ارتباطاتها السببية والظرفية". (Freire, p 39)

ومن منظور **علم الأعصاب** فإنَّ التفكير النقدي يرتبط بالقشرة الجبهية الأمامية للدماغ (Prefrontal Cortex ventromedial) ،وهي مسؤولة عن التخطيط، والتأمل، واتخاذ القرار الأخلاقي وتقييم القيم الأخلاقية والتعرف على المشاعر؛ ولذلك فأي خلل في القشرة الجبهية الأمامية يؤثر على كل تلك الأمور . وقد ركزت الدراسات الحديثة على دور القشرة الأمامية في تنشيط الحالات الجسدية التي تؤثر على صنع القرار ،حيث إن

القشرة الأمامية تشارك في معالجة الإشارات العاطفية المتجذرة في الأحاسيس الجسدية التي توجه عملية صنع القرار ، كما اهتموا بدراسة دور (اللوزة الدماغية)[6] المسئولة عن المشاعر ، وبينها وبين القشرة الأمامية وساطة عصبية لذلك فهي تؤثر أيضًا في اتخاذ القرارات والعمليات المعرفية والانتباه وغيرها ،إضافة لمسئوليتها عن المشاعر ،وهذا أيضًا يظهر دور المشاعر في صنع القرار.

وسبحان العلي القدير الذي أوحى لنا بذلك في القرآن الكريم من خلال قوله جلّ وعلى "نَاصِيةٍ كَاذِبةٍ خَاطِئَةٍ"(العلق:16)

فوصف القرآن الناصية بأنها (خاطئة) و"الناصية لا تنطق فكيف يسند إليها الكذب؟ ولا تجترح الخطايا فكيف يسند إليها الخطيئة ؟ "(الزنداتي، 2020) واختلف المفسرون في هذه الآية واعتبرها الكثيرون مجازًا عن الإنسان نفسه ،إلى أن أظهرت الدراسات العلمية ما سبق وذكرناه من أن الناصية هي الجزء المسؤول عن اتخاذ القرارات العليا ،بما في ذلك الكذب . وقد أكد ذلك البروفيسور كيث إل مور الذي أشار إلى أن الناصية تتحكم في السلوكيات العليا للإنسان، وهي مركز القيادة والتوجيه[7] .وهذا التوافق بين وصف القرآن الكريم[8]والاكتشافات العلمية الحديثة يعزز من الإعجاز العلمي في القرآن الكريم[9] .

ومن الجدير بالذكر الإشارة إلى أن هناك ما يعرف بـ(أخلاقيات الأعصاب) وهو مجال حديث اهتم به بعض العلماء أمثال (غازانيغا) وخير ممثل لذلك هو كتابه (THE ETHICAL BRAIN)

---

[6] -من العلماء الذين اهتموا بدراسة ذلك (داماسيو) فله دراسات متعددة مع باحثين آخرين في هذا الأمر من ذلك (المساهمات المختلفة للوزة البشرية وقشرة الجبهة البطنية في صنع القرار.) ، وقد توصلوا إلى أن تلف اللوزة يتداخل مع صنع القرار فيرتبط ذلك التلف بضعف في صنع القرار، وفي بحث آخر أثبتوا أن المرضى الذين يعانون من تلف (vmpfc) يُعانون من ضعف في الحكم على النية الضارة وأن الحكم الأخلاقي يتأثر بمدى سلامة الجبهة الأمامية للدماغ .

انظر الدراسات التالية :

1. Young, Liane- Bechara, Antoine- Tranel, , Daniel – Damasio, , Hanna- Hauser, Marc- Damasio, Antonio (2010).Damage to ventromedial prefrontal cortex impairs judgment of harmful intent. Neuron Clinical Study.vol56.Elsevier.

2- **Damasio, Antonio R. (1999). The feeling of what happens: Body and emotion in the making of consciousness. Harcourt**

3- **Bechara ,Antoine- Damasio ,Hanna- Damasio, Antonio R & Lee Gregory P(1999) . Different Contributions of the Human Amygdala and Ventromedial. The Journal of Neuroscience.vol *19*(13)**

4- **https://my.clevelandclinic.org/health/body/24894-amygdala**

5- https://www.sciencedirect.com/topics/medicine-and-dentistry/prefrontal-cortex

[7] - يجدر الإشارة إلى أن القانون في الولايات المتحدة الأمريكية يجعل عقوبة كبار المجرمين الذين يرهقون أجهزة الشرطة هي استئصال الجزء الأمامي من المخ(الناصية)لأنه(مركز القيادة والتوجيه) ليصبح المجرم بعد ذلك طفلًا وديعًا يستقبل الأوامر من أي شخص.(انظر:عبدالمجيد الزنداتي: نَاصِيَةٌ خَاطِئَةٌ.. عندما يُحلل القرآن شفرات المخ)

[8] -كلمة (ناصية)لم ترد فقط في هذه الآية القرآنية ،بل هناك آيات أخرى وكذلك أحاديث وأدعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، باجتماع معانيها تشير إلى نفس الدلالة وتؤكد عليها ، ومن ذلك :قواه تعالى " مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"هود: 56، ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم " اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَابْنُ عَبْدِكَ وَابْنُ أَمَتِكَ نَاصِيَتِي بِيَدِكَ (...صححه الألباني)، وكقوله : "أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ دَابة أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِها(" رواه ابن ماجه)، وكقوله"الْخَيْلُ معقود فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"(رواه البخاري)

[9] -انظر في مناقشة هذا الإعجاز الآتي:1- المصلح،عبدالله بن عبد العزيز(2024).الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .رابطة العالم الإسلامي -الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة.ص63.

https://almoslih.net/wp-content/uploads/2019/11/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B9%D9%85-%D8%A3%D9%86--2%D9%88%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B0%D8%A8-%D9%84%D8%A7-%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D9%81%D9%8A%D9%87.pdf

ويناقش فيه غازانيغا أربع موضوعات مركزية متعلقة بالأخلاقيات العصبية ، وتعزيز الدماغ والإرادة الحرة والمسئولية الشخصية والعلاقة بين بنية الدماغ وصنع القرار الأخلاقي .ويوفر غازانيغا في الكتاب الكثير من المعلومات والمواد المفيدة للمناقشة للتنوير حول القضايا الفلسفية والأخلاقية العميقة البارزة لعلوم الأعصاب . وهذه المعلومات التي يوفرها علماء الأعصاب تسهم في مناقشة القضايا التي نتساءل حولها . وعادة يساعد في الوصول إلى إجابات حول هذه الموضوعات المناقشة متعددة التخصصات؛ لأن كل علم يُكمِّل الآخر ويسهم في إضاءة جانب ما من الإشكاليات المختلفة التي تُطرح دائمًا.

وفقًا لما سبق فلا يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُفكر تفكيرًا نقديًّا بالمعنى السابق، فلا تزال قدرات الذكاء الاصطناعي بعيدة عن امتلاك الوعي النقدي الحقيقي؛ لأنه يتطلَّب عناصرًا غير قابلة للبرمجة: النية، الوعي الذاتي، المسؤولية الأخلاقية، التأمل القيمي والفعل النقدي، وتغدو الصفة الأهم هي (الروح).

ويبقى الذكاء الاصطناعي أداةً قوية لتحليل المعلومات، لكنه لا يمكنه أن "يُراجع ذاته" أو "يتخذ موقفًا أخلاقيًّا". وعليه، فإن الوعي النقدي سيبقى ميزةً إنسانيةً لا يُمكن استنساخها آليًّا.

وهكذا فقد حاولت في الصفحات القليلة السابقة إثبات تميُّز (الإنسان / العقل البشري) عن (الآلة /الذكاء الاصطناعي) من خلال افتراض آمنت به إيمانًا تامًّا وهو أن ما يُميز الإنسان عن الذكاء الاصطناعي، وما سيظلُّ يُميزه لليوم الموعود هو الوعي وتحديدًا الوعي العالي الذي يحمل المسئولية الأخلاقية والمرتبط بشكلٍ وثيق بالبُعد الإيماني والروحاني وبالتكليف، فالذكاء الاصطناعي لا يمتلك ذلك الوعي ولا تلك السمات وسيظل كذلك إلا إذا أصبحنا في دنيا غير الدنيا.

الذكاء الاصطناعي يُقلد الإنسان، يُحاكيه، يحاكي سلوكه ووعيه وعمله.

صحيح أننا قد لا نحتاج هذا الوعي في بعض المهام التي يستطيع أن يقوم بها الذكاء الاصطناعي على أكمل وجه، أكثر من البشر وأسرع وأكثر دقة، ولكننا نحتاج الوعي في أمور أخرى غير تلك الأمور البسيطة، نحتاجه في كل مجالات الفكر بلا استثناء، والنقد الأدبي هو جزء رئيس من هذا الأمر، وهنا نتعامل مع النقد على اعتبار أن دوره أكبر بكثير من نقد النصوص أسلوبيًّا وجماليًّا وفنيًّا فقط، نتعامل مع النقد على أنه نقد للفكر المتضمَّن داخل الأعمال الأدبية، والذي يُشكل اللاوعي الجمعي للبشر؛ ومن ثم يتحوَّل إلى سلوكيات وأفكار وعقائد وأفعال مجتمعية، تُحدِّد هويتنا وتُشكِّل صورة المجتمع.

وهنا نرى أحدًا يردُّ علينا بأنه تحاور مع الشات جي بي تي ووجده يمتلك وعيًا أكثر من كثير من البشر، وهذا صحيح ولكن هذا الوعي لم يتجاوز الدرجات الدنيا للوعي هو وعي ساذج بتعبير فريري، وهل كل البشر ذوو ألباب؟ هل كل البشر يمتلكون الدرجات العليا من الوعي؟

وإلا فما الذي يُميز إنسانًا عن آخر أو مفكِّرًا عن آخر أو ناقدًا عن آخر؟

من وجهة نظري الوعي في مقدمة الأمور التي تميز ناقدًا عن آخر ونقدًا عن آخر. وهو الذي يجعل للنقد قيمة فكرية كبرى يسهم بالفعل في تغيير المجتمع والنهوض به.

(4) الناقد السايبورج - نحو توليفة جديدة

في ضوء ما عرضته في الفصول السابقة من فوارق جوهرية بين الوعي البشري والإدراك الآلي، ومن تحديات تواجه الدراسات الأدبية في زمن الذكاء الاصطناعي، تبرز الحاجة إلى تصوُّر جديد للناقد لا ينفي التقنية ولا يذُوب فيها، بل يوائم بين الفاعلية الإنسانية والقُدرات الاصطناعية، ويعمل على تجاوز ثنائيات الصراع التقليدي (الإنسان والآلة) أو (العقل والخوارزميات).

ومن هذا المنطلق، أطرح مفهوم "**الناقد السايبورج**" بوصفه توليفة معرفية وهوياتيَّة، تسعى إلى بناء ممارسة نقدية جديدة تتجاوَز مركزية الإنسان دون التفريط بوعيه الأخلاقي، وتُفعِّل إمكانات الذكاء الاصطناعي دون الارتهان لمنطقه الآلي البارد غير الواعي.

وهو طرح موجود في قطاعات أخرى ،وعادة يربطون ذلك الطرح مع عالم ما بعد الإنسانية ، فـ"علماء السايبورج الآن يتحدَّثون عن عالم ما بعد الإنسانية، ولا شكَّ أن هذه التحولات في الإدراك ناتجة عن تغييرات مادية في ممارستنا ومحيطنا (..) يرتبط مُصطَلح (ما بعد الإنسانية) ارتباطًا وثيقًا بالإنسان المُعزَّز رقميًّا بصورة مكثَّفة، ويُشير إلى حالة وصفها العالم ذائع الصيت (راي كيرزويل) في كتابه الأشهر (المرحلة التفرُّدية قريبة) ثم أكمل رؤيته في كتاب آخر بعنوان "عصر الآلات الروحية". (صبري وحنفي، ص162)

والتفرُّدية "الواردة في كتاب "كيرزول" مُفرَدة لها أهميتها الكبيرة، وذات مدلول دقيق، وتعني بشكل عام حالة تختلف نوعيًّا -وعلى نحو جذري- عما هو سابق لها، وما هو لاحق عليها. وفي حالة العالم الرقمي والذكاء الاصطناعي تعني تحديدًا تلك الحالة التي لا يُمكن فيها للإنسان متابعة استمرارية وجوده من غير دعم (جزئي أو كلي) من الوسائط الرقمية التي ستتجاوَز مرحلة الوسائط الخارجية (مثل الذاكرات الحافظة للبيانات، الهواتف النقالة، قارئات الكتب والنصوص لكي تصل مرحلة التداخُل البيولوجي مع وظائف الكائن الحي، الرقاقات المزروعة في الداخل البشَري وأجهزة تدعيم السمع أو الرؤية والوسائط التي تسمَح بخلق بيئات افتراضية ذات سمات محدَّدة ولأغراض محدَّدة هي الأخرى. وما يدعو للدهشة أن كيرزيل وضع تأريخًا هو 2029م رأى فيه أن الكائن البشري لا بدَّ أن يستعين بعده بشكل من أشكال المؤازَرة الرقمية الجزئية، أما لحظة التحول التفرُّدي الثوري العميق والشامل فستحصل مع عام 2045م فحينها لن يعود بمُستطاع الكائن البشري التعامل مع بيئته من غير قدرات احتسابية ومُعالِجات للمعلومات والبيانات تفوق قدرته الذاتية، مهما توفر على قدرات بيولوجية وعقلية متفوقة". (صبري وحنفي، ص163)

أمام كل هذا لا يسعنا أن نغضَّ الطرف عن الذكاء الاصطناعي أو غيره من التقدم التكنولوجي المتلاحق الذي غيَّر شكل العالم تمامًا، ومن هنا جاءت هذه التوليفة، التي سنُحاول في ذلك الفصل بيان الأساس المعرفي والفلسفي لها؛ ومن ثم وضع ملامح لهذا الكائن المعرفي الهجين. (الناقد السايبورج)

(4/1) مفهوم السايبورج:

يَبرز مفهوم "السايبورج" (Cyborg) في المشهد الفكري المعاصر، كأداة تحليلية ونقدية قوية. وإن لم يكن مُصطلح "الناقد السايبورج" شائعًا بحد ذاته، فإن تطبيق منظور السايبورج في النقد الثقافي والأدبي والفلسفي يمثل اتجاهًا مهمًّا لفهم تعقيدات عالمنا المتشابك بشكل مُتزايد مع التكنولوجيا.

يعود الفضل في بلورة هذا المفهوم وتطويره كنظرية نقدية إلى المفكرة الأمريكية دونا هاراواي (Donna Haraway)، خاصة في مقالها التأسيسي "بيان سايبورغ: العلوم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين" (1985).

وقد صاغ اللفظ عالم الفضاء (ماتفريد كلاينز) ويعني حرفيًّا "كائنًا حيًا مهجنًا من الآلة والأعضاء الحية". (صبري، حنفي، 2023، ص130)

و"مصطلح السايبورج أو الكائن السيبرنيطيقي في أصله الإنجليزي منحوت من كلمتَين هما (cypernetic) و(organism)؛ فالكائنات السيبرنيطيقة ظهرت في قصص الخيال العلمي، ويتراوَح هذا الكائن بين الإنسان

الذي استبدل بأيٍّ عضو من جسمه عضوًا صناعيًّا آخر وبين الإنسان الآلي المكسو بطبقة رقيقة من الجلد - كما في سلسلة الأفلام السينمائية التي تحمل عنوان المدمر (terminator)". (صبري-حنفي، ص128)

(4/2) إبستمولوجيا السايبورج / الأساس الفلسفي للسايبورج:

الأساس الابستمولوجي الذي أستند عليه هنا في هذا الطرح هو فلسفتَان أو أطروحتَان :الأولى نابعة من **الفلسفة النسوية**، والثانية من **فلسفة العقل**.

يقوم الأساس الإبستمولوجي للناقد السايبورج على تداخُل هاتين النظريتَين المعاصرتَين وهما:

1- نظرية السايبورج لدونا هاراوي، التي تُعيد فيها تعريف الذات المعرفية بوصفها كيانًا هجينًا يتجاوَز التقسيمات التقليدية بين الإنسان والآلة.
2- نظرية العقل الممتد لآندي كلارك وديفيد تشالمرز وهي تُوسِّع مفهوم العقل ليتخطى الحدود المعروفة، حدود الجلد والجمجمة، ليشمل البيئة والأدوات المختلفة التي يستخدمها الإنسان ويعتمد عليها بموثوقية، لتكون شريكًا معرفيًّا، ومن هذه الأدوات الآلات الذكية والبيئة التكنولوجية وحتى الدفاتر وغيرها، وذلك يجعل من الذكاء الاصطناعي بنفس هذا المنطق شريكًا في العملية المعرفية تكوينًا ومعالجة وامتدادًا للعقل البشري، ويتخطى دور الوسيط الخارجي.

ولئن مثَّلت تلك النظريات في سياقها وفي زمانها، وشكَّلت حراكًا فكريًّا له تبعاته ونقاشاته الممتدَّة عقودًا طويلة، وأثارت أفكارًا مختلفة بُنيَت عليها أو انتقدتها وبنت تيارًا مُعاكسًا لها، فإن أهمية هاتين النظريتَين تتعاظم في سياقنا الحالي وظروفنا الراهنة التي غلب فيها الذكاء الاصطناعي، وأصبحتا محلَّ تصديق أكثر من قبل، وخاصة نظرية العقل الممتد -كما سنوضح لاحقًا.

(4/2/1) إبستمولوجيا السايبورج في الفكر المعاصر-دونا هاراوي:

نشرت هاراواي مقالها المُعنون بـ (بيان السايبورج - العلوم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية) في الثمانينات عام 1985م، ثم عادت ونشرته مُنقحًا ومزيدًا عام 1991م، وقد استخدمت هاراوي تلك النظرية "لنقد الأفكار التقليدية للنسوية، وخاصة تأكيدها على الهوية، وتسعى من خلال هذه النظرية إلى الانتقال إلى ما وراء الثنائية (الذكر/ الأنثى)، فمن خلال تحدِّي الهُويات المُفرَدة يمكن العمل على احتواء النساء والفئات المهمَّشة الأخرى، ووفق هاراوي فإن النساء بحاجة إلى أن يُصبحن أكثر كفاءة من الناحية التكنولوجية وأكثر قدرة على التعامل مع المعلوماتية للهيمنة وتحدي الأنظمة". (صبري-حنفي، ص126)

السايبورج -وفقًا لهاراوي- كائن سايبرنتيكي (معرفي) هجين من الآلة والكائن الحي، مخلوق من الواقع الاجتماعي ومن الخيال أيضًا، فالواقع الاجتماعي هو العلاقات الاجتماعية المعاشة.

لكن هاراواي تتجاوَز التعريف الحرفي لتقدم السايبورج كاستعارة قوية لتفكيك الحدود الصارمة التي طالما هيمنَت على الفكر الغربي: الحدود بين الإنسان والحيوان، بين الإنسان والآلة، بين الذِّكر والأنثى، بين الطبيعة والثقافة، بين الواقع والخيال.

فكما تقول هاراوي: "في أواخر القرن العشرين وفي الثقافة العلمية الأمريكية حدث صدع كبير في الحدود بين الإنسان والحيوان، وتلوَّثت معاقل التمايز بينهما، بل ويُمكننا القول إنها قد تحولت إلى منتزهات ومدن وملاهٍ". (دونا هاراوي، ص4)

وتستمدُّ دونا فكرتها من وجود السايبورغ في سياقات مختلفة؛ حيث يحفل الخيال العلمي بمخلوقات سايبورغية و"يظهر في الأسطورة على وجه التحديد، حيث يتمُّ تجاوز الحدود بين الإنسان والحيوان، وبعيدًا عن تميز

البشر عن سائر الكائنات الحية الأخرى، فإن السايبورغ يوعز باقتران وثيق، وبذلك تمتلك البهيمية حالة جديدة في هذه الدورة من تبادل الزواج". (دونا هاراوي، ص5) ويحفل الطب الحديث أيضًا بالسايبورغ.

وترى هاراوي أن التحول الذي حدث لنا من مجتمع صناعي عُضوي إلى نظام معلوماتي ومُتعدِّد الأشكال، من الكل يعمل إلى الكل يلعب، اللعبة القاتلة هي تكنولوجيا الاتصالات والتكنولوجيا الحيوية هي الأدوات الحاسمة التي ستُعيد تشكيل أجسامنا، وتُجسِّد هذه الأدوات وتفرض علاقات اجتماعية جديدة للنساء في جميع أنحاء العالم. كما أن "آلات أواخر القرن العشرين جعلت الاختلافات بين الطبيعي والصناعي والعقل والجسد والتطور الذاتي والتصميم الخارجي والكثير من التمايُزات بين الإنسان والآلة غامضة بكل معاني الكلمة، إنَّ آلاتنا اليوم حية بصورة تثير القلق، ونحن أنفسنا خاملون بشكلٍ مخيف. والحتمية التكنولوجية ليست سوى مسافة أيديولوجية فُتحت من خلال مراجعة المفاهيم عن الآلة والكائن الحي بوصفها نصوصًا مشفرة نتورط من خلالها في لعبة قراءة وكتابة العالم". (هاراوي، ص5)

وتطرح هاراوي " ملاحظات مهمَّة حول الحدود المتجاوِزة والاندماجات القوية التي لا يزال المُنظِّرون من جميع النطاقات يحسبون لها حسابًا من هذه الملاحظات:

أولًا: تم اختراق الحد الفاصل بين الإنسانية والحيوانية؛ حيث تكشف أمثلة لا حصر لها من علم الأحياء التطوري والمجالات المرتبطة به أن السلوكيات الإبداعية والذكاء واستخدام الأدوات والسلوكيات الاجتماعية التي كان يعتقد في السابق أنها موجودة فقط في الممارسات البشرية يمكن العثور عليها خلال مملكة الحيوان.

ثانيًا: أصبحت الحدود بين البشر والآلات (متسرِّبة) تشهد الأمثلة التي لا حصر لها، التي تتراوح من استخدام الأطراف الصناعية إلى التقدُّم في الذكاء الاصطناعي والحياة الاصطناعية أنه أصبح من الصعب بشكل مُتزايد تحديد إمكانيات الإنسان ورغباته وهُوياته من التبعيَّات التكنولوجية والنواتج الناتجة عن الآلات". (صبري، ص 137)

ويعدُّ هذا البيان من أهم النصوص التي فتحت الباب لفكرة تُجاوز الحدود التقليدية بين الإنسان والآلة، رغم أن هارواي ركزت بشكلٍ أساسي على إعادة تعريف الهوية النسوية والإنسانية في سياق ما بعد الحداثة، وربما "كانت نسوية السايبورغ لدونا هاراوي أنجح مفهوم لجذب الانتباه إلى التكنولوجيا كجزء لا يتجزأ من النسوية، وقد تم استخدام عملها لضمِّ الاهتمام بالتكنولوجيا إلى النظرية النسوية". (أبو رحمة (2020) ص9)

كما أن "بيان هاراوي رغم كونه محاولة سياسية ساخرة، فإنه أحدث ثورة فكرية كبيرة في الأوساط العلمية والفكرية؛ حيث سخَّرت هاراواي في هذا البيان الإنسان والحيوان والآلة والتكنولوجيا الحديثة لخدمة مصالح المرأة وغاياتها التحرُّرية ورغباتها في الهيمنة، الأمر الذي ترتَّب عليه رواج الاتجاه التجريبي على حساب الاتجاه العقلي في فلسفة ما بعد الحداثة، فالسايبورج يُعد نتيجة مهمة من نتائج الاتجاه التجريبي في العصر الحديث، الأمر الذي يُضفي قيمة كبرى على الآلة ويُقلِّل من المركزية الإنسانية المُتمثِّلة من وجهة نظر النسوية في الذكر، ويدعم التمركز حول الآلة أو كائن السايبورج الهجين من الآلة والكائن الحي". (حنفي وصبرة، ص137)

ولكن "من المهمّ أيضًا الإشارة إلى النقد الموجه لمفهوم السايبورج نفسه. كما تُشير د. نادية هناوي في مقالتها بجريدة الصباح، يرى البعض أن طرح هاراواي هو "أشبه بحلم فنتازي ساخر"، مُرتبِط بالخيال العلمي والنزعة الاستهلاكية في الرأسمالية المتأخِّرة. تتساءل الكاتبة عن واقعية "الجنس السايبورغي" وإمكانية تكاثُره، وتُلمِّح

إلى أن المليارات التي تنفق هي لتحويل المفهوم إلى "منتج أدبي أو فني" أكثر من كونه واقعًا ملموسًا (هناوي، جريدة الصباح).

نخلص من ذلك إلى أن الفكرة المركزية لتلك النظرية تتمثل في أن السايبورج عند هاراوي كائن هجين يتجاوز الثنائيات التقليدية (الإنسان/ الآلة - الطبيعي/ الصناعي - الذكر/ الأنثى)، وهو كائن معرفي ما بعد حداثي يفكك الحدود المعرفية والهوياتية، ويرفض فكرة النقاء المعرفي أو الاستقلال العقلي ويعتمد على التداخل والتشابك، وهذه الفكرة تدعم ما يطلق عليه البعض (ما بعد الإنسانية) حيث يتحدث علماء السايبورج الآن عن عالم ما بعد الإنسانية والذي يرتبط "ارتباطًا وثيقًا بالإنسان المُعزَّز رقميًّا بصورة مكثفة". (صبري، ص162)

وهذه الفكرة التي طرحتها هاراوي تدعم فكرة (الناقد السايبورج)؛ لأنها تُقدِّم نموذجًا فلسفيًّا لذات نقدية غير نقية، لا تَنتمِي فقط إلى الإنسان، بل تتشكَّل من تفاعُل الإنسان والتكنولوجيا، وهكذا تفترض -كما نظرية العقل الممتد – أن المعرفة لا تنحصِر في العقل البشري، بل تُنتَج من خلال شبكات وأدوات وتقنيات، و"في نهاية المطاف فإن العلم الأصعب هو عن عالم حيث الحدود أكثر إرباكًا وتداخلًا". (هاراوي، ص6)

(4/2/2) نظرية العقل الممتد لآندي كلارك وديفيد تشالمرز: (THE EXTENDED MIND THEORY)

قدَّم كل من آندي كلارك وديفيد تشالمرز نظرية (العقل الممتد) عام 1998م، وانطلَقا فيها من تساؤل رئيس؛ وهو: "أين يتوقف العقل ويبدأ بقية العالم؟" (Clark and Chalmers,1998.p7)

وقد جادلا الفكرة الشائعة التي تقول إن ما هو خارج الجسم خارج العقل، وطرَحا وجهة نظر مُغايرة استنادً إلى الدور النشط للبيئة في قيادة العمليات المعرفية.

تُجادل أطروحة العقل الممتد بأن عقل الإنسان وقدرته على الإدراك والتذكر والتفكير تمتد إلى أبعد من دماغه، ومن ثمَّ يتحوَّل المنظور من التفكير (المُتمحور حول الدماغ) إلى (التفكير بجسدك).

وتُشير تلك الأطروحة إلى أن" العقول والأجسام تعمل في شراكة مُعقَّدة ديناميكية ومُرتبطة ارتباطًا وثيقًا للإدراك والتفكير والقرار".

https: //modelthinkers.com/mental-model/extended-mind-thesis)

فكأنها ترفع شعارًا (أنت تفكر مع العالم) وتدعو إلى احتضان الإدراك المُمتدِّ وقبول أنك تفكر مع العالم. (انظر الشكل التالي والذي يوضح هذه النظرية)

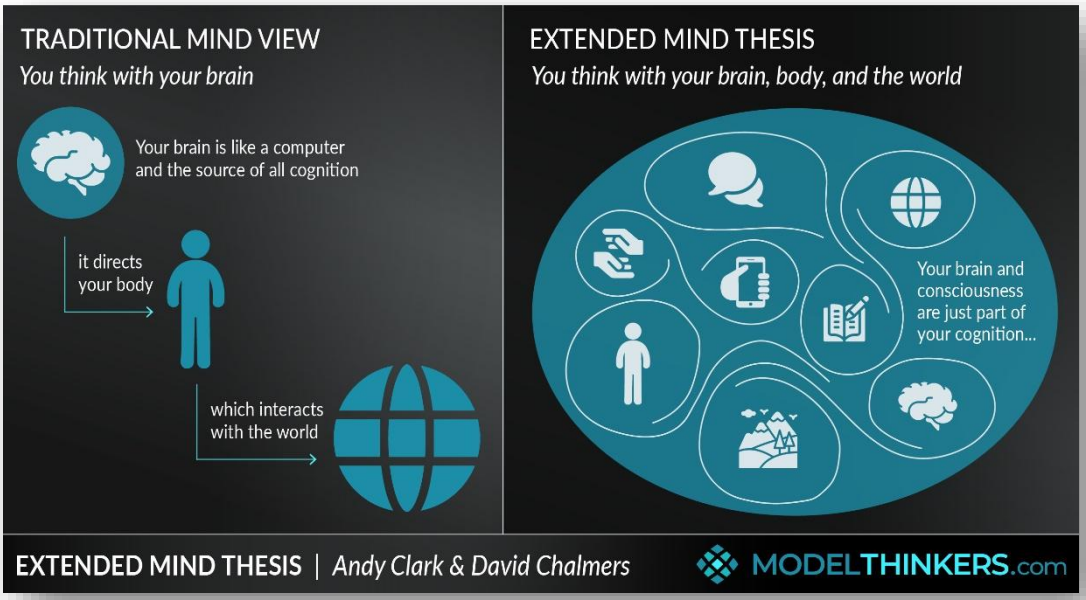

وتَنطلِق الأطروحة من افتراض أن الكائن البشري يَرتبط" بكيان خارجي في تفاعل ثنائي الاتجاه، مما يخلق نظامًا مُقترنًا يمكن اعتباره نظامًا معرفيًّا في حد ذاته، تلعب جميع المكونات في النظام دورًا سببيًّا نشطًا، وهي تحكم السلوك بشكل مشترك بنفس الطريقة التي يفعلها الإدراك عادة، إذا أزلنا المكون الخارجي فإن الكفاءة السلوكية للنظام ستَنخفِض، تمامًا كما لو أزلنا جزءًا من دماغه. أطروحتُنا هي أن هذا النوع من العمليات المُقترنة يحسب بنفس القدر من العملية المعرفية سواء كانت في الرأس الكامل أم لا". (Clark and Chalmers,1998.p9)

وتُرجع الأطروحة رفض البعض للعوامل الخارجية في العملية المعرفية وعدم استساغتها إلى "أن الكثيرين يُحدِّدون الإدراك بالوعي، ويبدو أبعد ما يكون عن المعقول أن يمتدَّ الوعي خارج الرأس في هذه الحالات، ولكن ليس كل عملية معرفية على الأقل على الاستخدام القياسي هي عملية واعية. من المقبول على نطاق واسع أن جميع أنواع العمليات خارج حدود الوعي تلعب دورًا حاسمًا في المعالجة المعرفية، في استرجاع الذكريات والعمليات اللغوية واكتساب المهارات على سبيل المثال؛ لذا فإن مجرَّد حقيقة أن العمليات الخارجية خارجية حيث يكون الوعي داخليًّا ليس سببًا لإنكار أن هذه العمليات معرفية". (Clark and Chalmers,1998.p 9)، ويُدلِّلان على ذلك باستعانة الإنسان بأصابع اليد للعمليات الحسابية (كذاكرة عاملة) واستخدام الآلة الحاسبة، ويَستشرفان أن "في المستقبل البعيد قد نكون قادِرين على توصيل وحدات مُختلِفة في دماغنا لمساعدتنا، وحدة ذاكرة إضافية قصيرة المدى" (Clark and Chalmers,1998.p10)

يطرح الباحثان مثالًا رئيسًا اتكآ عليه في عرض الأطروحة وهو (أوتو ودفتر ملاحظاته في مقابل إنغا)، فكلاهما يُريد الذهاب لمتحف الفن الحديث، ولكن إنغا اعتمدت على ذاكرتها للوصول للمتحف، بينما أوتو الذي يعاني من الزهايمر، ومثله مثل أي مريض زهايمر يعتمد على أدوات أخرى تُساعِدُه وتحلُّ محلَّ الذاكرة، وبالنسبة إلى أوتو فقد كان يعتمد على دفتر الملاحظات وهو ما اعتمد عليه للوصول لمتحف الفن الحديث. يلعب هنا

"دفتر الملاحظات بالنسبة إلى أوتو نفس الدور الذي تلعبه الذاكرة لإنغا، الدفتر أساسي بالنسبة إليه وأساسي لأفعاله في جميع أنواع السياقات بالطريقة ذاتها التي تكون بها الذاكرة العادية". Clark and (Chalmers,1998.p13)

وهكذا فإنَّ كلًّا من عمليات أوتو الداخلية ودفتر ملاحظاته يُشكلان "نظامًا معرفيًّا واحدًا. من وجهة نظر هذا النظام فإن تدفُّق المعلومات بين دفتر الملاحظات والدماغ ليس إدراكيًّا على الإطلاق؛ فهو لا يَنطوي على تأثير شيء ما خارج النظام، إنه أقرب إلى تدفق المعلومات داخل الدماغ، الطريقة العميقة الوحيدة التي يكون بها الوصول إدراكيًّا هي أنه في حالة أوتو هناك ظواهر إدراكية واضحة مُرتبطة باسترجاع المعلومات، بينما في حالة إنغا لا يوجد".(Clark and Chalmers,1998.p14)

ولكن هناك شرطٌ أساسيٌّ في هذه العملية المعرفية الممتدة خارج الجسم؛ ألا وهو **(الموثوقية)**، و في هذا المثال القائم بين أيدينا فقد "تمَّ اعتماد المعلومات الوارِدة في دفتر الملاحظات بوعي في مرحلة ما من الماضي، وهي موجودة بالفعل نتيجة لهذا التأييد". (Clark and Chalmers,1998.p13)

وقد تعرض هذا المفهوم لمجموعة من الانتقادات التي وجهت إليه فمنها أنَّ المعيار الوظيفي لا يَكفي حيث يرفض روبرت "المعيار القائم على التماثل الوظيفي، مُشيرًا إلى أهمية البِنية الداخلية للعمليات المعرفية. يرى أن تمييز العمليات العصبية ضروري للحِفاظ على مفهوم العقل كنظام بيولوجي مُستقِل (,2004Rupert) كما يجادل بأن وجود علاقة سببية بين الدماغ والأدوات الخارجية لا يعني دمجًا معرفيًّا حقيقيًّا، بل مُجرَّد تفاعل وظيفي خارجي لا يُغيِّر الحدود المعرفية الأساسية (,2004Rupert). وهو ما أسماه مشكلة الانفصال (Causal-Coupling Principle)

وقد انتقَدَها أيضًا كل من آدمز وأيزوا (Adams & Aizawa)؛ حيث اعتبرا أن التركيز على التعريفات التوسعية يختلط فيه دور الأداة بدور العقل، مما يُؤدِّي إلى مشاكل مفهومية عند فحص ماهية المعرفة والفردية المعرفية. (2001Adams & Aizawa)

ورغم تلك الانتقادات وغيرها التي وجهت إلى نظرية العقل المُمتدِّ، إلا أنها فتحت أفاقًا بحثية مُختلفة، نبع منها أفكار أخرى متعلِّقة بفلسفة العقل، ففي دراسة أخرى في عام (2022م) تحمل عنوان "لماذا العقل المُمتد ليس شيئًا خاصًّا ولكنه مركزيٌّ؟" حيث تُجادل هذه الأطروحة بأنه إذا امتدَّ العقل إلى البيئة الخارجية في متابعة المهام الفردية فإنه يَمتدُّ أيضًا إلى البشر الآخرين في متابعة المهام الجماعيَّة.

ويرى الباحثون أن "أطروحة العقل الموسع الأصلية قد ألقت آثارًا مهمَّة على كيفية سير العلوم المعرفية، في نسخة من الأطروحة تستوعب القصد الجماعي، ستذهب هذه الآثار أعمق بكثير مما كان مفترضًا في الأصل". (Ongaro, Hardman, Deschenaux (2022) .p841)

وقد طُرحت فكرة العقل الممتدِّ اجتماعيًّا لأول مرة عام (2013م) من قبل (Gallagher's)

وتطرح النظرية تساؤلًا رئيسًا هو: "ماذا عن الإدراك الممتد اجتماعيًّا؟ هل يُمكن أن تكون حالاتي العقلية جزئًا من حالات المفكِّرين الآخرين؟ لا نرى أي سبب لعدم ذلك من حيث المبدأ نفس النوع من الدور للآخر كما يلعب دفر الملاحظات لأوتو".

(Ongaro, Hardman, Deschenaux (2022) .p842)

ويَعرض البحث حالة ذكرت في مقال بصحيفة نيويورك تايمز (30 مارس 1995) عن مدرِّب كرة السلَّة السابق في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلوس جون وودن ،حيث " حضر وودن وزوجته 36 نهائيًّا على التوالي،

وعملت دائمًا كبنك ذاكرته، نادرًا ما نسيت نيل وودن اسمًا. نادرًا ما تذكر زوجها واحدًا. وفي الردهات الأربعة الأخيرة في الغرفة الدائمة فقط، كانت تتعرَّف على الناس من أجله. هل يُمكن أن يسمح هذا النوع من المنطق أيضًا بشيء مثل تمديد بورغ؟" (Ongaro,etc (2022).p842)

ويبدأ الطرح الخاص بنظرية العقل المُمتدِّ اجتماعيًّا بدءًا من تساؤلات حول النظرية الأصلية نفسها فيتساءل البحث "هل العقل المُمتدُّ يعني ضمنًا الذات الممتدة؟ يبدو الأمر كذلك، يعني معظمنا أن الذات تتجاوز حدود الوعي، معتقداتي التصرفية على سبيل المثال تُشكل بمعنى عميق جزءًا من هويتي. إذا كان الأمر كذلك فقد تقَع هذه الحدود أيضًا خارج الجلد. المعلومات الواردة في دفتر ملاحظات أوتو، على سبيل المثال هي جزء أساسي من هُويته كعامل معرفي، ما يأتي إلى ذلك هو أن أوتو نفسه يعتبر نظامًا ممتدًّا، (وهو اقتران من الكائنات الحية البيولوجية والمواردالخارجية)".(Ongaro,etc (2022).p842)

ويؤكد الباحثون أن لهذه الأفكار عواقبًا وآثارًا مُحتمَلة تتعلَّق بالعلوم المعرفية على وجه التحديد، حيث يقولون: "كما هو الحال مع أي إعادة تصور لأنفسنا سيكون لهذا الرأي عواقب وخيمة، هناك عواقب واضحة على وجهات النظر الفلسفية للعقل ولمنهجية البحث في العلوم المعرفية، ولكن ستكون هناك أيضًا آثار في المجالات الأخلاقية والاجتماعية. "وهكذا فبمُجرَّد "اغتصاب هيمنة الجلد والجمجمة قد نتمكَّن من رؤية أنفسنا بشكلٍ أكثر صدقًا كمخلوقات في العالم".(Ongaro,etc.p845)

كما يُشِيرُون إلى أن الفلاسفة الذين يُناقِشون هذه القضية "قد أغفلوا وجود صلة وثيقة بين العقل المُمتد والقصد الجماعي، وأنَّ الاعتراف بهذه الصلة يُمكن أن يكون له تأثير على العلوم المعرفية". Ongaro, etc (2022) (.p845)

وقد سلَّطوا الضوء على "بعض أوجه التشابه المذهلة بين اقتران الإنسان والأداة في المهام الفَرديَّة والاقتران بين الإنسان والإنسان في سياق المهام الجماعية". (انظر: ص 845)

أما عن مسألة الثقة في نظرية العقل الممتد، فنجد الثقة المُتبادَلة هنا تحكم هذا الامتداد العقلي الجماعي وتعتبر شرطًا أساسيًا فـ "من أجل إجراء عمل جماعي يَجب على كل عضو أن يفترض تلقائيًّا أن الأعضاء الآخرين لديهم نفس النية ونفس الهدف، وعلى ثقة من أن الآخرين يحملون نفس النية التي نحملها ،و كجزء من مجموعة فإنَّنا لا نَعتبر العضو الآخر في المجموعة موضوعًا للتحقيق مثلَما لا يحتاج أوتو إلى التفكير بشكلٍ نقديٍّ في دفتر الملاحظات أثناء استخدامه ، فإنَّ الثقة بين الأشخاص في أعمال القصد الجماعي تُوفِّر درجة من الدمج المتبادل (....) فلا يتمُّ تجربة الصحاب الآخرين ككيانات مبهمة تحتاج إلى معرفة نوايا حركاتها، ولكن كامتداد شفَّاف لنوايا المرء (...) و يُمكن أن تَنكسِر علاقة الثقة الشفافة هذه عندما يَنحرِف الأفراد بشكل واضح عن النية الجماعية ". (Ongaro,etc (2022) p851)

وبذلك فإنَّ نقطة الاتصال -وَفقًا لهذا الطرح- بين العقل المُمتد والقصدية الجماعية هي (حل المشكلات)، ولكن النظرية الأولى تُناقش وضع (الأنا) (I mode)، بينما الثانية تناقش وضع (النحن) (we mode).

في الختام لا أسعى هنا لتأييد هذه النظرية أو رفضها أو بيان مدى صحتها ودقتها من عدمه، ولكن يُهمُّني الآثار المعرفية المترتبة عليها؛ حيث تفتح آفاقًا أعمق وأوسع وأرحب وتوسع دائرة النظر للمعرفة عمومًا وللعقل على وجه الخصوص، وهو موضوع جدلي؛ لأنه يتَّسم بالميتافيزيقا، فلا وجود للتجريب اليقيني الذي يجعلنا

متأكِّدين من حقيقة ما، هو يدخل تحت الظنيات التي نفترض فيها افتراضاتٍ ما بناءً على ملاحظاتنا واستنباطنا للأمور المختلفة، لذلك قد تُصيب آراؤنا أو تخطئ.

يفتح هذا الطرح آفاقًا جديدة للدمج بين البشَري والآلي، فهذه النظرية "لديها القُدرة على تغيير نهج العلوم المعرفية. والآثار المترتبة على تلك الحُجة هي أن العلم المعرفي الذي يحصر نفسه في النشاط المعرفي الداخلي سيكون فقيرًا مثل العلم المعرفي الذي يَقتصر على جزء واحد من الدماغ". (Ongaro,etc (2022) .p844)

هذا هو (العقل الممتد اجتماعيًّا)، وسواء أكان العقل ممتدًّا بشكلٍ ذاتي فردي او اجتماعي، فهو يحمل نفس الفكرة، أنَّ العمليات المعرفية بكل مُحتوياتها وبكل ما يتعلَّق بها ليست داخل الجُمجمة فقط، بل ممتدة إلى أبعد من ذلك، إلى الخارج بشرط وجود الموثوقية في هذا الذي تمتدُّ إليه.

وهو ما يخدم فكرتنا التي نطرحها هنا (الناقد السايبورج)، فالناقد الذي يَستخدم الذكاء الاصطناعي لتأويل النصوص ومساعدته في تحليلها لا يستخدم أداة خارجية فقط، بل يمتدُّ بها عقله؛ ومن ثمَّ فالمعرفة الناتجة عن التفاعل الإنساني والآلة ليست خارجية، بل داخلية وهي امتداد للذات.

** وهكذا فإن سايبورج-هاراوي يُسهِم في تفكيك ثنائية الإنسان/الآلة ويَعترِف بالذات الهجينة كمصدر مَشروع للمَعرفة، أما العقل الممتد (كلارك وتشالمرز) فهو تبرير فلسفي لكون المعرفة لا تُنتج داخل العقل فقط، بل عبر امتدادِه إلى الأدوات الذكية.

إذًا فمن الناحية الإبستمولوجية، فإن الناقد السايبورج ينتج معرفة:

- هجينة بتأثير نظرية هاراواي.
- مُمتدَّة بتأثير نظرية كلارك وتشالمرز.

(4/4) تركيب:

بناءً على ما سبَق نُحدِّد الملامح النهائية للناقد السايبورج:

(4/4/1) المفهوم:

الناقد السايبورج هو (نظام معرفي أخلاقي هجين يتشكَّل من تضافُر الوعي والنقد الذاتيَّين لدى الإنسان مع قدرات الذكاء الاصطناعي التوليدي في توليد المعرفة والإبداع، بحيث يظلُّ العقل البشري المتحكِّم الأساسي والمرجعية النهائية، بينما يُكمل الذكاء الاصطناعي نطاق البحث والتحليل والإنتاج الفكري بصورة مُتسارعة وموسَّعة).

الناقد السايبورج هو عقل بشري مِحوري يَمتلك مجموعة من القُدرات المعرفية والأخلاقية والإبداعية، مدعومة بأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي كعناصر مُساعِدة تُثري هذه القدرات دون أن تتحكَّم فيها، فيكون دوره كوسيط تكميلي يُعزّز من إمكانيات الإنسان دون أن يتعدَّى حدود دور الدعم.

وهكذا فالتوصيف الإبستيمولوجي للناقد السايبورج يقوم على الآتي:

- **طبيعة المعرفة:** (هجينة) بشَرية وآلية، وتفاعلية بينهما.
- **مصدر المعرفة:** تَنبع المعرفة هنا من:

1- الخوارزميات والبيانات النصيَّة الرقمية إضافة إلى الإحصاء اللغوي والمعالجة الطبيعية للغة.

2- تدخُّلات الناقد البشري بما تحتويه من مُكوّنات بشرية يتَّسم بها الإنسان، من قدرة على إدراك السياق وطرح الأسئلة العميقة المتصلة بوعي الإنسان، وفهم عميق للنصوص.

(4/4/2) خصائص العقل البشري في الناقد السايبورج:

1- الوعي النقدي: يمتلك وعيًا نقديًّا يُمكِّنه من مراقبة عملياته الذهنية ومساءلة تفكيره وتحليل مصادر المعرفة وأطرها الافتراضية، بما يُتيح له التمييز بين الحقائق والافتراضات والتحيُّزات، وما يُناسب معاييره الأخلاقية وما لا يناسبه.
2- الفهم العميق: يمتاز العقل البشري الناقد كما سبَق وقلنا بالقُدرة على الفهم العميق فهو لا يكتفي بإجابات سطحية، بل يَبني ويبتكر نماذج تفسيرية معقدة تربط بين السياقات التاريخية والثقافية واللغوية للموضوع المدروس، ويكون قادرًا على فهم ما وراء النص، والأنساق المُتخفية خلف اللغة.
3- النظام الأخلاقي: يتبنَّى الناقد البشري نظامًا أخلاقيًّا كأساس لاتخاذ المواقف النقدية، مُستندًا إلى معايير دينية واجتماعية وفلسفية.

ومن الجدير بالذِّكر الإشارة إلى أن هذه الخصائص الثلاث التي تُميز العقل البشري هي تُميِّز في الأساس ناقدًا عن ناقد؛ لأنها تختلف في كل إنسان عن الآخر وَفقًا لاختلاف السياقات المختلفة التي شكَّلت عقلية وشخصية كل ناقد، بدءًا بالسياق الاجتماعي والديني والثقافي إلى آخره؛ ومن ثمَّ إذا كانت هذه السمات تُميِّز البشري عن غيره، فهي ليست متوفرة في الذكاء الاصطناعي، وإن توفرت فبالقدر القليل جدًّا مع إمكانية وجود التحيزات الثقافية والدينية والأخلاقية التي قد لا تَتناسَب مع كل البيئات. فقد نجد مثلًا قبول للمِثلية الجنسية من قبل الذكاء الاصطناعي واعتباره أمر طبيعي على اعتبار وجوده وقبوله في أوساط معيَّنة، ولكنه غير مقبول في ديننا وفي عرفنا. وهذا مثال واضح ومباشر، وإن كانت سِمة التحيز تنسحب على البشر أيضًا في مواضع مختلفة .

هناك العديد والعديد من الأمثلة التي تَنطبِق على ذلك بعضها يكون واضحًا وضوح الشمس، وبعضها يكون مُتخفيًا يحتاج إلى عين بصيرة لاكتشافه، وهذه الخبايا تشكل وعي ولا وعي البشر، فتفاجأ بعد حين بتغير النظام الأخلاقي والقيمي لمجتمع ما وتحوله وتبدله تدريجيًّا عن صورته الأولى حتى لا تكاد تعرفه.

(4/4/3) مميزات الذكاء الاصطناعي التوليدي في الناقد السايبورج:

1- **التوليد اللغوي الإبداعي:** يَعتمِد على نماذج الشبكات العصبية العميقة (Deep Neural Networks) لإنتاج نصوصٍ وأفكارٍ جديدةٍ تجمع بين تنوُّع الأساليب الأدبية والدقة العلمية (Brown et al., 2020).
2- **تحليل الأنماط الدلالية:** حيث يكشف الشبكة الدلالية بين الكلمات والمفاهيم، فيعطي للناقد رؤية شمولية للعلاقات غير الظاهرة، بينما يُقرِّر الناقد أهميتها وخلفياتها السياقية.
3- **تسريع البحث:** فالذكاء الاصطناعي هنا يعمل كمكتبة ضخمة تُنقِّب عن المصادر والنصوص في ثوانٍ، وهذه نقطة تطور لاحظناها على مدار سنوات، فبينما كنَّا نتجوَّل على المكتبات في المحافظات المختلفة بحثًا عن المصادر المختلفة، ونُراسل بعض المكتبات في بلاد مختلفة لنَحصُل على نسخة من هذا الكتاب أو ذلك، والذي قد لا يكون مفيدًا لنا في النهاية، وكانت هذه العملية تستغرق وقتًا طويلًا جدًّا، يمتدُّ في أحيان كثيرة لسنوات حتى انتهاء الأطروحة أو الكتاب أو البحث، فيَستغرِق جمع المصادر فقط أغلب الجهد، ثم تطوَّر الأمر وأصبح أيسَر بعد توفر الكتب الإليكترونية وتوفر محركات البحث التي جعلت العالم بالنسبة إلينا قرية صغيرة، والآن مع الذكاءات الاصطناعية التوليدية أصبحت تلك العملية لا تَستغرِق ثوانيَ معدودة. وبالتالي فيتمثل دورها في البحث ومن ثمَّ على الناقد اختيار ما يتناسَب وفهمه العميق وغرضه من بحثه.

الخاتمة:

توصلت في هذا البحث إلى مجموعة من النتائج الرئيسة منها:

1-يُقدِّم البحث الناقد السايبورج بوصفه ضرورة إبستمولوجية تفرضها التحولات التقنية ، كما يمثل تحولًا من الدفاع السلبي عن النقد إلى إعادة بنائه في ضوء التقنية وهو تجاوز للموقفين: الموقف الرافض جذريًا للذكاء الاصطناعي بوصفه خطرًا وجوديًا أو الموقف المتواكل عليه باعتباره بديلًا عن الإنسان ، وبالتالي فهو يمثل بداية جديدة للناقد لانهاية له.

2- يظهر الناقد السايبورج بوصفه حلًا تركيبيًا للأزمة الوجودية للنقد ،ويظهر باعتباره نموذجًا هجينًا يتجاوز الثنائية التقليدية : الناقد البشري/الذكاء الاصطناعي التوليدي.

وهذه التوليفة تجمع بين الوعي الإنساني بالإمكانات التقنية في علاقة تكاملية لا تصادمية ، تستفيد بما لدى الإنسان من مقومات وإمكانات لا تتواجد لدى الذكاء الاصطناعي ، ومن تطور الذكاء الاصطناعي وسرعته ، فيتحول الناقد من ناقد عادي إلى ناقد فائق ، يدمج كل تلك المكونات وتبقى تحت سيطرته (الواعية).

3-يُمثِّل (الوعي النقدي) جوهرًا للناقد السايبورجي ؛ فهو شرط لازم له، فيدمج بين الفكر والقيم والمسؤولية الاجتماعية ، ويجمع بين الفهم النقدي والفعل النقدي ،وهو ما لا يمكن استنساخه في الذكاء الاصطناعي الذي لا يملك القدرة على الوعي النقدي كما صاغه باولو فريري، وذلك يؤهله للتفوق النوعي عن غيره من أشكال النقد الأخرى.

4-من المميزات التفاضلية للناقد السايبورجي:

- امتلاكه للوعي النقدي المتجذر في التجربة الإنسانية والمرتبطة بالأخلاق والمحيطة بالسياق الثقافي وملابسات الواقع.

-قدرته على تسخير أدوات الذكاء الاصطناعي في التحليل الكمي والوصول للبيانات واكتشاف الأنماط .

5-يُصبح النص الأدبي وفقًا لذلك التركيب حقلًا مُتعدد الطبقات ؛فيقرأ بلغة الإنسان وبوعيه وبفكره وآليات الآلة في آن واحد، وهذا من شأنه أن يجعل القراءة أكثر عُمقًا وتكاملًا .

6-من خلال السايبورج يُعاد تثبيت الإنسان في المركز ،لا باعتباره فردًا مُكتفيًا بذاته ،بل باعتباره كيانًا مُتصلًا معرفيًا وأخلاقيًا بالتقنية ،فعقل الإنسان ممتد خارج حدود الجمجمة والمخ ليشمل أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدي ،فيُمثلان معًا (نظامًا معرفيًا واحدًا) ويتشكل العقل الموسع الذي يتجاوز الحدود المادية للعقل البشري.

قائمة المراجع

أولًا :المراجع العربية :

1. **الغزالي ، أبو حامد. (2005). إحياء علوم الدين (ط. 1). بيروت: دار ابن حزم.**
2. **أبو رحمة، أماني. (2020). قراءة في "بيان السايبورغ: العلم والتكنولوجيا والنسوية الاشتراكية في أواخر القرن العشرين". منشور إلكتروني.**
3. **ابن سينا، حسين بن عبد الله. (1417هـ). النفس (من كتاب الشفاء). تحقيق: آية الله حسن زاده الآملي. طهران: مكتبة الإعلام الإسلامي.**
4. **الخليفة، هند بنت سليمان. (2023). مقدمة في الذكاء الاصطناعي التوليدي. مجموعة إيوان البحثية.**

5. المصلح،عبدالله بن عبد العزيز(2024).الإعجاز العلمي في القرآن والسنة .رابطة العالم الإسلامي -الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسُنَّة .الطبعة الثانية.
6. الهادي، محمد محمد. (2023). الذكاء الاصطناعي التوليدي ومستقبله. مجلة كمبيونت، (32).
7. صبره، وائل أحمد عبد الله، وحنفي، محمد سليم. (2023). إبستمولوجيا السايبورج عند دونا هاراوي – دراسة في فلسفة العلم النسوية. مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي(مصر)، 32(60) .
8. عبد الرحمن، طه. (1997). العمل الديني وتجديد العقل (ط. 2). المركز الثقافي العربي.
9. عليوي، مريم قاسم. (2023). الذكاء الاصطناعي – تطوره وتطبيقاته وتحدياته. مجلة لباب للدراسات الاستراتيجية(قطر) (20).
10. كيحل، مصطفى. (2019). تحولات مفهوم الإنسان في فلسفة الحداثة وما بعد الحداثة: من مأزق إنسان التأليه إلى مأزق إنسان التشويه. مجلة إسلامية المعرفة(الجزائر) ، (95).
11. مزاتي،خالدي.(2016).مفهوم العقل في الفلسفة الغربية :مسارات أساسية :مجلة الحقيقة :العدد (38).
12. مزروعة، محمد علي منصور. العقل وأوهامه عند الجاحظ والغزالي وفرانسيس بيكون. مجلة كلية الدراسات الإسلامية – جامعة الإسكندرية، 9(31).
13. هناوي،نادية (2025). في نقد بيان السايبورغ: دونا هاراواي وفنتازيا العالم الرأسمالي.جريدة الصباح

ثانيًا / المراجع المترجمة :

1- بلاكمور، سوزان. (2015). الوعي: مقدمة قصيرة جدًا (ترجمة مصطفى محمد فؤاد). القاهرة: مؤسسة هنداوي.
2- هاراواي،دونا .(2016) بيان السايبورغ: العلوم، والتكنولوجيا، والاشتراكية النسوية في أواخر القرن العشرين .ترجمة أماني أبور حمة.
3- فرانكِل، فيكتور. (1982). الإنسان يبحث عن معنى (ترجمة طلعت منصور). الكويت: دار القلم.
4- سيرل، جون. (2007). العقل: مدخل موجز (ترجمة ميشيل حنا متياس). الكويت: سلسلة عالم المعرفة.

ثالثًا : المراجع الأجنبية:

-Adams, Frederick, & Aizawa, Kenneth. (2001). The bounds of cognition. Philosophical Psychology, 14(1).

-Ashcroft, Richard E(2005) . The Ethical Brain(review). The Royal Society of Medicine

-Bechara ,Antoine- Damasio ,Hanna- Damasio, Antonio R & Lee Gregory P(1999) . Different Contributions of the Human Amygdala and Ventromedial. The Journal of Neuroscience.vol *19*(13)

-Block, Ned. (1995). On a confusion about a function of consciousness. Behavioral and Brain Sciences, 18(2).

-Brown, Tom B., Mann, Benjamin, Ryder, Nick, Subbiah, Melanie, Kaplan, Jared D., Dhariwal, Prafulla, … & Amodei, Dario. (2020). Language models are few-shot learners. arXiv.cornell university.

-Carruthers, Peter and Rocco Gennaro(2023), Higher-Order Theories of Consciousness, *The Stanford Encyclopedia of Philosophy*

-Cheng, Adam- Calhoun, Aaron & Reedy, Gabriel. (2025). ARTIficial intelligence-assisted academic writing recommendation for ethical use. Advances in Simulation.

-Clark, Andy. (2008). Supersizing the mind: Embodiment, action, and cognitive extension. Oxford University Press.

-Clark, Andy, & Chalmers, David J. (1998). The extended mind. Analysis, 58(1).

-Damasio, Antonio R. (1999). The feeling of what happens: Body and emotion in the making of consciousness. Harcourt.
-Dehaene, Stanislas. (2014). Consciousness and the brain: Deciphering how the brain codes our thoughts. Viking Press.
-Dennett, Daniel C. (1991). Consciousness explained. Little, Brown and Company.
-Dourish, Paul. (2001). Where the action is: The foundations of embodied interaction. MIT Press.
-Duncan-Andrade, Jeffrey M. R., & Morrell, Ernest. (2008). The art of critical pedagogy: Possibilities for moving from theory to practice in urban schools. Peter Lang.
-Freire, Paulo. (1970). Pedagogy of the oppressed. Herder and Herder.
-Gazzaniga, Michael. S. (2014). The Consciousness and the brain.Deciphering Stanislas Dehaene:penguin group.newyourk.
-Gazzaniga, Michael S. (2018). The consciousness instinct: Unraveling the mystery of how the brain makes the mind. Farrar, Straus and Giroux.
-Hicks, Michael Townsen- Humphries, James&Slater, Joe. (2024). ChatGPT is bullshit. Ethics and Information Technology.
-Hutchins, Edwin. (1995). Cognition in the wild. MIT Press.
-Jackson, Elaine. (2018). A challenge to the extended mind hypothesis (Master's dissertation, University of Glasgow).
-Marcus, Gary, & Davis, Ernest. (2019). Rebooting AI: Building artificial intelligence we can trust. Pantheon Books New York.
-MaTThew A.Diemer,Luke J.Rapa,Catalina J .park,and Justin C.perry(2017): Development and validation of the critical consciousness scale.Youth and Society.49(4).
-Mustakova ,Elena -Praeger,Possardt, Is there a roadmap to critical consciousness? *Critical Consciousness: A Study of Morality in Global, Historical Context* Westport, Connecticut / London
-Menary, Richard (Ed.). (2010). The extended mind. MIT Press.
-Nagel, Thomas. (1974). What is it like to be a bat? The Philosophical Review.
-Ongaro,Giulio.Hardman,Doug&Deschenaux,ivan(2022).Phenomenology and the cognitive sciences.springer.vol23:841-863.
-Rosenthal, David M. (2012). Higher-order awareness, misrepresentation and function. Philosophical Transactions of the Royal Society B: Biological Sciences.
-Rupert, R. (2004). Challenges to the Hypothesis of Extended Cognition. Journal of Philosophy, 101(8).
-Young, Liane- Bechara, Antoine- Tranel, , Daniel – Damasio, , Hanna- Hauser, Marc-Damasio, Antonio (2010).Damage to ventromedial prefrontal cortex impairs judgment of harmful intent. Neuron Clinical Study.vol56.Elsevier.

ثالثًا :المصادر الإلكترونية:

-https://modelthinkers.com/mental-model/extended-mind-thesis

-https://www.onecountry.org/story/there-roadmap-critical-consciousness
PLATO.STANFORD.EDU
-https://press.uchicago.edu/Misc/Chicago/1932594019.htm: The Ethical Brain by Michael Gazzaniga
-https://my.clevelandclinic.org/health/body/24894-amygdala
-https://www.sciencedirect.com/topics/medicine-and-dentistry/prefrontal-cortex
-https://ar.truth-seeker.info/%D8%B9%D9%86%D8%AF%D9%85%D8%A7-%D9%8A%D9%8F%D8%AD%D9%84%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D8%B4%D9%81%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AE/
-https://almoslih.net/wp-content/uploads/2019/11/%D8%A7%D9%84%D8%B2%D8%B9%D9%85-%D8%A3%D9%86-%D9%88%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B1%D8%A2%D9%86-%D9%84%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D8%A9-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B0%D8%A8-%D9%84%D8%A7-%D8%A5%D8%B9%D8%AC%D8%A7%D8%B2-%D9%81%D9%8A%D9%87.pdf
https://www.tradepressservices.com/ai-detectors/
- https://www.theregister.com/23/09/2023/turnitin_ai_detection/
-https://www.rollingstone.com/culture/culture-features/student-accused-ai-cheating- turnitin-/1234747351

Translation of Arabic References

First: Arabic references:

1-Abu Rahma, Amani. (2020). Qira'a fi "Bayan al-Sayborg: al-'Ilm wa al-Tiknolojya wa al-Niswiyya al-Ishtirakiyya fi Akhir al-Qarn al-'Ishrin". Manshūr Elektrūnī.

2- Ibn Sīnā, Ḥusayn ibn 'Abd Allāh. (1417H). Al-Nafs (min Kitāb al-Shifā'). Taḥqīq: Āyat Allāh Ḥasan Zādah al-Āmilī. Ṭihrān: Maktabat al-I'lām al-Islāmī.

3- al-Ghazālī, Abū Ḥāmid. (2005). Iḥyā' 'Ulūm al-Dīn (Ṭ. 1). Bayrūt: Dār Ibn Ḥazm.

4- al-Khalīfah, Hind bint Sulaymān. (2023). Muqaddima fī al-Dhakā' al-Iṣṭinā'ī al-Tawlīdī. Majmū'at Iwān al-Baḥthiyya.

5- al-Hādī, Muḥammad Muḥammad. (2023). Al-Dhakā' al-Iṣṭinā'ī al-Tawlīdī wa Mustaqbaluh. Majallat Computer.(32)

6 - Ṣabrah, Wā'il Aḥmad 'Abd Allāh & Ḥanafī, Muḥammad Salīm. (2023). Ibstimūlūjiyā al-Sayborg 'inda Dūnā Hārāwī – Dirāsa fī Falsafat al-'Ilm al-Niswiyya. Majallat Kulliyyat al-Ādāb bi-Qinā – Jāmi'at Janūb al-Wādī (Miṣr), 32.(60)

7- Abd al-Raḥmān, Ṭāhā. (1997). Al-'Amal al-Dīnī wa Tajdīd al-'Aql (Ṭ. 2). al-Dār al-Bayḍā': al-Markaz al-Thaqāfī al-'Arabī.

8- Alīwī, Maryam Qāsim. (2023). Al-Dhakā' al-Iṣṭinā'ī – Tatawwuruh wa Taṭbīqātuh wa Taḥaddiyātuh. Majallat Lubāb li-l-Dirāsāt al-Istrātījiyya (Qaṭar).(20)
9 - Kīḥil, Muṣṭafā. (2019). Taḥawwulāt Mafhūm al-Insān fī Falsafat al-Ḥadātha wa mā ba'd al-Ḥadātha: min Ma'zāq Insān al-Ta'līh ilā Ma'zāq Insān al-Tashwīh. Majallat Islāmiyyat al-Ma'rifa (al-Jazā'ir) (95)
10- Mazrū'ah, Muḥammad 'Alī Manṣūr. (n.d.). Al-'Aql wa Awhāmuh 'inda al-Jāḥiẓ wa al-Ghazālī wa Francis Bacon. Majallat Kulliyyat al-Dirāsāt al-Islāmiyya – Jāmi'at al-Iskandariyya, 9.(31)
11- Hanāwī, Nādiya. (2025). Fī Naqd Bayān al-Sayborg: Dūnā Hārāwī wa Fintāziyā al-'Ālam.

Second / Translated References:

1 -Blackmore, Susan. (2015). Consciousness: A Very Short Introduction (translated by Mustafa Muhammad Fuad). Cairo: Hindawi Foundation.
2 -Haraway, Donna. (2016). The Cyborg Manifesto: Science, Technology, and Feminist Socialism in the Late Twentieth Century. Translated by Amani Abu RA Hama.
3 -Frankel, Victor. (1982). Man's Search for Meaning (translated by Talat Mansour). Kuwait: Dar Al-Qalam.
4 -Searle, John. (2007). Mind: A Brief Introduction (translated by Michel Hanna Matthias). Kuwait: World of Knowledge Series.